مجلة جامعة أم القرى	السنة الخامسة	العدد السابع	العام ١٤١٣ هـ

الانتخــــاب
عند المحدثين
أثره وأهميته

د . محمد عبد الله حياني*

* دكتوراه في الحديث وعلومه ـ جامعة الأزهر ـ القاهرة ، عضو هيئة تدريس في جامعة الملك فيصل ـ الاحساء .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

لا شك أن منهج المحدثين في تحمل الحديث وروايته ونقد الرواة والرواية قد دونه المحدثون في كتب عرفت بكتب مصطلح الحديث أو علوم الحديث وكذا في كتب تاريخ الرجال ، غير أنه لم تزل هناك جزئيات تتعلق بمسلكهم في التحمل والرواية لم يدونوها في كتب المصطلح على وجه الخصوص وإنما يذكرون ملامحها أحيانا ـ في غير كتب المصطلح من كتب الحديث ككتب تاريخ الرجال مثلا ـ في سياق كلامهم عن أمور وحوادث شتى لا تتعلق بها بصورة مباشرة ، فجاء هذا البحث ليكشف لنا عن حقيقة بعض تلك الجزئيات التي تلتصق بحياتهم في تحمل الحديث عن الشيوخ وهي الانتخاب عليهم .

وليكشف أيضا عن آثار هذا الانتخاب وعن أهميته . ذلك الانتخاب الذي فتح لنا كوة اطلت على مدى حرص المحدثين على السنة وعلى استغلالهم الزمن والطاقات في سبيلها تحملا وحفظا وتنقية لها من الضعف والزيف .

وعن مدى حرصهم على تحمل ماصح من الحديث عن النبي ﷺ .

كما يكشف لنا عن حقيقة جديرة بالاهتمام من كل متخصص بعلم الحديث وهي : أن كتب المصطلح لم تغط جميع جزئيات حياة المحدثين الحديثية بالشكل الكامل وإنما إختصت برسم المنهج الأساسي العام فحسب دون تفريع ، فهناك جزئيات كثيرة تحتاج إلى تتبع من ثنايا كلامهم وخاصة في كتب الرجال ثم إبرازها بصورة متكاملة الى حيز الوجود كي تعكس لنا نمطا من نمط حياتهم الحديثية والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الذي انتخبه الله عز وجل من سائر خلقه أجمعين فكان أفضل الخلق وقدوتهم ، ثم انتقى أمته من بين سائر الأمم فكانت خير أمة أخرجت للناس واختار له أصحابا هم خير هذه الأمة فنالوا شرف الصحبة وقاموا بواجب الاسلام خير قيام رضي الله عنهم وعن أتباعهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد :

فإنه لما صدرت السنة من نبينا عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق إلا بالحق وكانت المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم اهتم المسلمون بها منذ أن صدرت منه عليه الصلاة والسلام إلى يومنا الحاضر .

وكان من مظاهر هذا الاهتمام تحملها وروايتها والرحلة فيها ، وكان أفضل من اهتم بها هم أصحاب رسول الله ﷺ فتحملوها بكامل الأمانة ثم أدوها إلى التابعين ثم تناقلها الخلف عن السلف .

ولما توسعت رقعة الإسلام وازداد عدد المسلمين ازداد أيضا ذلك الاهتمام مما نتج عن ذلك كثرة الأسانيد المتضافرة ـ وهذا أمر يحوج المحدث الحريص على تحمل ماليس عنده ـ من غريب صحيح وإسناد عال ـ إلى انتخاب ما يحرص عليه من تلك الروايات الكثيرة تحصيلا للمقصود بزمن يسير ، ولما كان للانتخاب هذا الأثر الايجابي اهتم به المحدثون اهتماما وصلوا فيه إلى التسابق والنقد مما نتج عن ذلك تفاوت في مستوى جودته لأن جودة الانتخاب ترتكز أصلا على مدى الحفظ والدراية وهذا أمر تتفاوت فيه العلماء .

ولقد كان للانتخاب آثار إيجابية غير ما تقدم إذ كان له أثره في الحديث المنتخب لأنه يقتضي اختيار واصطفاء أجود ماعند الشيوخ من أحاديث غالبا ، وهذا يعني أن الانتخاب طريق لجمع الجيد من الحديث .

كما أن له أثره الذي ينعكس على شخصية المنتخب حيث أنه يبرز مدى حفظه ودرايته بعلوم الحديث .

كما أن له أثره في شخصية المنتخب عليه حيث أنه دل على وجود أحاديث مستقيمة عنده تشعر باستقامة أمره ابتداء وهذا كله أمر إيجابي لا يُستهان به .

ومع ما للانتخاب من آثار واهتمام المحدثين به فإنهم لم يعرّفوه ولم يذكروا أوصافه ومميزاته وآثاره في باب مستقل ، ولعل ذلك يعود إلى أنه ليس ضابطا من ضوابط الرواية وليس طريقا من طرق التحمل ، وإنما غايته أنه وسيلة لتحمل نوع معين من الحديث بزمن يسير إذ هو مجرد اختيار للحديث قبل تحمله بأحد طرق التحمل المعتبرة .

وإنما ذكره المحدثون في ثنايا حديثهم عن قضايا حديثية أخرى دون تعريف أو تفصيل له .

هذا وقد وفقني الله عز وجل لجمع مايقرب من مائة نص من هذا القبيل تبين لي بعد دراستها وتحليلها تعريف الانتخاب وأثره وأهميته .

فأرجو الله عز وجل أن يوفقني في هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه وأن يعم به النفع إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خطـــة البحث

١ ـ معنى الانتخاب في اللغة العربية .
٢ ـ معنى الانتخاب عند المحدثين وانقسامه إلى انتخاب سماع وانتخاب رواية .
٣ ـ الفصل الأول في بيان مفردات التعريف .

بيان مفردات انتخاب السماع

- اختيار أهل المجلس للمنتخِب وإمساك المنتخِب بأصل الشيخ .
- مميزات المنتخِب .
- مميزات المنتخَب عليه .
- نوعية الحديث المنتخَب .
- كتابة الحديث المنتخَب قبل تحمله أو حال تحمله .
- طريق تحمل الأحاديث المنتخَبة .
- اتحاد مجلس الانتخاب والسماع وانفصالهما .
- الانتخاب للجماعة والانتخاب الفردي .
- أما انتخاب الرواية فيتضح في ذكر أدلة وأمثلة عليه .
- أخطاء قد تطرأ حال الانتخاب .

٤ ـ الفصل الثاني في أثر الانتخاب .

- أثره في حجية الحديث المنتخَب .
- أثره في درجةالمنتخِب من حيث الجرح والتعديل .
- أثره في درجة المنتخَب عليه من حيث الجرح. والتعديل .

٥ ـ الفصل الثالث في تاريخه وأهميته .

- تاريخه .
- أهميته .
- اهتمام المحدثين به .

٦ ـ الخاتمة .
٧ ـ الفهارس .

معنى الانتخاب في اللغة العربية :

الانتخاب : مصدر نَخَب ـ كمنع ونصر ـ يطلق على الانتقاء والاختيار والانتزاع .

قال ابن منظور : الانتخاب : الاختيار والانتقاء ، ومنه النُخْبة وهم الجماعة تختار من الرجال فتنتزع منهم :

وقال أيضا : قال الأصمعي : هم نُخَبة القوم بضم النون وفتح الخاء ـ وقال أبو منصور وغيره : يقال : نُخْبة القوم ـ بإسكان الخاء ـ واللغة الجيدة ما اختاره الأصمعي[1] . ا . هـ .

وفي معجم مقاييس اللغة : (نخب) النون والخاء والباء تدل على تَعَظُّم . يقال : أحدهما على خيار شيء : والآخر على ثقْب وهزْم في شيء[2] . ا . هـ .

وفي الصحاح الانتخاب : الانتزاع ، والانتخاب : الاختيار .

والنُّخَبة ـ بفتح الخاء ـ مثل النُجَبة ـ بالتحريك ـ والجمع نُخَب مثل : رُطَبة ورُطَب . يقال جاء في نُخَب أصحابه أي في خيارهم[3] . ا. هـ.

وأما معنى الانتقاء فقد قال ابن فارس ؛ (نقى) النون والقاف والحرف المعتل أصل يدل على نظافة وخلوص ، منه : نقيت الشيء . خلصته مم يشوبه تنقية ، وكذلك يقال : انتقيت الشيء كأنك أخذت أفضله وأخلصه والنُقاية : أفضل ماانتقيت من شيء[4] ا . هـ .

وفي الصحاح : نقاوة الشيء خياره وكذلك النقاية بالضم فيهما وقال أيضا التَنْقية : التنظيف ، والانتقاء ، الاختيار ، والتنقي : التخير[5] . ا . هـ .

---

(١) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١ هـ . ١ / ٧٥٢ نشر دار صادر بيروت .

(٢) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ت ٣٩٥ هـ . ٥ / ٤٠٨ نشر دار الكتب العلمية ـ إيران .

(٣) الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ . ١ / ٢٢٣ نشر دار الملايين بيروت .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥ / ٤٦٤ .

(٥) ٦ / ٢٥١٤ وانظر لسان العرب ١٥ / ٣٣٨ .

ومما تقدم يتضح أن الانتخاب والانتقاء بمعنى واحد وهو الاختيار كما يلاحظ أن الاختيار لا يكون إلا بانتزاع واحد من اثنين فأكثر ، أو قلة من كثرة . وفي هذا المعنى قوله تعالى ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا** ﴾[١] فقوم موسى عليه الصلاة والسلام لم يكونوا سبعين رجلا فقط وإنما كانوا أضعاف هذا العدد بكثير بدون شك إذ لو كانوا سبعين رجلا فلا تتم عملية الاختيار عندئذ ، لأن الاختيار هو انتقاء قلة من كثرة ، والأصل في تقدير معنى الآية ، واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا . فحذفت (من) من الآية ـ وهي للتبعيض ـ لدلالة السياق[٢] .

وفي هذا المعنى أيضا ماأخرجه الإمام أحمد[٣] بإسناده من حديث وفد عبد القيس أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : اللهم اجعلنا من عبادكم المنتَخَبين الغر المحجلين الوفد المتقبلين ، فقالوا : يارسول الله ماعباد الله المنتَخبون ؟ قال : عباد الله الصالحون . . . الحديث .

والصالحون قليلون بالنسبة لسائر البشر انتخبهم الله عز وجل لهذه المنزلة الرفيعة . قال الله تعالى : ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾[٤] وقال أيضا : ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم** ﴾[٥] .

ومن ذلك أيضا ماأخرجه ابن ماجة[٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لتُنْتقون كما يُنتقى التمر من أغفاله[٧] فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا إن استطعتم .

---

(١) الأعراف ١٥٥

(٢) انظر كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبي سعد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ صفحة ٢٢٤ نشر دار الجيل .

(٣) المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ . ٣ / ٤٣١ .

(٤) سبأ   (٥) ص ٢٣ .

(٦) كتاب الفتن ـ باب شدة الزمان وقال البوصيري في الزوائد في إسناده فقال . ا . هـ ٢ / ١٣٤٠ .

وعزاه الإمام السيوطي في الجامع الصغير إلى ابن ماجة والحاكم ورمز لصحته . وحكى الإمام المناوي في فيض القدير تصحيح الحاكم له ثم قال :

وأقره الذهبي . ا هـ . انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥ / ٢٦٣ ، نشر دار الفكر .

(٧) الأغفال : جمع غُفْل يطلق على موات الأرض ، كما يطلق على غير جياد الإبل . انظر لسان العرب ١١ / ٤٩٨ ويطلق قياسا على ردىء التمر والله أعلم .

معنى الانتخاب عند المحدثين :

هو أن يعهد المحدثون أو طلاب الحديث في مجلس من مجالس الحديث إلى حافظ من الحفاظ . ليقوم لهم بالانتخاب من أحاديث شيخ المجلس الذي عُقد المجلس من أجل السماع منه ، فيقوم ذلك الحافظ بالإمساك بأصل الشيخ ثم ينظر في أحاديث الكتاب ويختار منها الأحاديث الصالحة للحجية غالبا ـ حسب نظر المنتخِب ـ وخاصة منها الأفراد والأسانيد العالية ، فيمليها المنتخب على الحضور في المجلس مع كتابته هو لها أيضا أم لا !

وبعد الانتهاء من الإملاء يتحملونها عن الشيخ بطريق السماع أو العرض ، سواء كان تحملها عن الشيخ في نفس المجلس أو في مجلس آخر . فهذا وجه وهناك وجه آخر وهو أن يعلم المنتخب الشيخ بكل حديث ينتخبه أولا بأول فيقوم الشيخ عندئذ بإملائه على أهل المجلس . وسواء انتخب الحافظ للجماعة أو لنفسه بانفراد مع الشيخ .

وهذا قسم للانتخاب . وهناك قسم آخر وهو : أن يتحمل المحدث عن شيخه أحاديث متعددة ذات أنواع مختلفة ومراتب متفاوتة ثم عندما يجلس للرواية عن الشيخ أو يصنف ماتحمله عنه فإنه عندئذ لا يحدث ولا يصنف جميع ماسمعه منه وإنما ينتقي من أحاديثه ماهو صالح للرواية عنده أعم من كونه فردا أو مشهورا أو عاليا أو نازلا .

وبعد هذا التعريف يظهر لدينا أن الانتخاب قسمان :

الأول : ويمكن أن نطلق عليه انتخاب السماع .
الثاني : ويمكن أن نطلق عليه انتخاب الرواية .

هذا وسوف أوضح هذا التعريف في الفصل الأول مبينا أدلته وثوابته إن شاء الله تعالى .

الفصل الأول : في بيان انتخاب السماع وانتخاب الرواية :

أما انتخاب السماع فيتضح في النقاط التالية :

- اختيار أهل المجلس للمنتخِب ، وإمساك المنتخب بأصل الشيخ .
- مميزات المنتخِب .
- مميزات المنتخَب عليه.
- نوعية الحديث المنتخَب .
- كتابة الحديث المنتخَب قبل تحمله أو حال التحمل .
- طرق تحمل الأحاديث المنتخَبة .
- اتحاد مجلس الانتخاب والسماع وانفصالهما .
- الانتخاب الفردي والانتخاب للجماعة .
- أما انتخاب الرواية فيتضح في ذكر أدلة وأمثلة عليه .

اختيار أهل المجلس للمنتخِب وإمساك المنتخب بأصل الشيخ :

بما أن الانتخاب يكون أحيانا لجماعة[1] فذلك مشعر بوجود منتخِب ينتخِب لهم وذلك يقتضي اختيار أهل المجلس له ، لأن المنتخب يبعد أن يفرض نفسه على أهل المجلس أصلا ، ولو فعل ذلك مثلا لرفض ذلك أهل المجلس خاصة إذا لم يكن أهلا لذلك ، لأن مسئولية الانتخاب تتطلب سعة حفظ وضبط ودراية فضلا عن العدالة[2]، كما أن المنتخب لا ينتخب لنفسه فحسب وإنما ينتقي لغيره. لهذا لابد من اختيار أهل المجلس له ، قال الإمام الخطيب البغدادي : من لم تعل في المعرفة درجته ولاكملت لانتخاب الحديث آلته فينبغي أن يستعين ببعض حفاظ وقته على انتقاء ماله غرض في سماعه وكتبه[3] أ . هـ .

---

(١) كما تقدم في معنى الانتخاب عند المحدثين وسوف يأتي أدلة وأمثلة على ذلك في صفحة ٣٥ .

(٢) سوف تأتي أدلة ذلك في صفحة ١٩ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٥٦ نشر مكتبةالمعارف بالرياض .

فالاستعانة بالحافظ البصير بالانتخاب اختيارية وليست إجبارية ، هذا وقد ورد من فعل المحدثين ما يؤيد هذا الأصل ، قال مأمون المصري المحدث : خرجنا إلى طَرَسوس[١] مع النَّسائي سنة الفداء فاجتمع جماعة من الأئمة عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن إبراهيم مربع وأبو الآذان وكِيلجة[٢] فتشاوروا من ينتقي لهم على الشيوخ فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسائي وكتبوا كلهم بانتخابه[٣] ا . هـ .

وأما إمساك المنتخب بأصل الشيخ فهذا أمر يقتضيه المقام أيضا . فلو أنه لم يمسك المنتخِب بأصل الشيخ لما تم الانتخاب إذ كيف ينتخب إذن ؟

هذا وقد ورد ذلك بصريح عبارات المحدثين فمن ذلك قول الحافظ ابن حجر :

روينا في مناقب البخاري بسند صحيح أن إسماعيل بن أبي أويس أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقي منها وأن يعلم على مايحدث به ليحدث به ويعرض عما سواه ا . هـ[٤] .

وإذا أمسك المنتخِب بأصل الشيخ وانتخب منه فلا بد في هذه الحال من أن يُعلم على كل حديث ينتخبه بعلامة يختارها هو كي يسهل على الشيخ معرفته فيؤديه لهم عندئذ . كما أن لذلك فوائد أخرى .

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح : وكانت العادة جارية برسم الحافظ علامة في أصل الشيخ على ماينتخبه . ا . هـ[٥] .

---

(١) طرسوس : بفتح الطاء والراء مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . ا . هـ معجم البلدان ٤ / ٢٨ نشر دار صادر .

(٢) أبو الآذان لقب عمرو بن إبراهيم . وكيلجة ـ بكسر الكاف وسكون الياء وفتح اللام ـ لقب محمد بن صالح بن عبد الرحمن البغدادي . (انظر المغني في ضبط أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر بن علي الهندي ت ٩٨٦ هـ نشر دار الكتاب العربي بيروت) .

(٣) الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ٢ / ١٥٦ وسير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٠ للإمام الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان . ت ٧٤٨ هـ نشر مؤسسة الرسالة بيروت .

(٤) مقدمة فتح الباري ٣٩١ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ إدارات البحوث العلمة والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض .

(٥) كتاب علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن اصلاح صفحة ٢٢٥ نشر المكتبة العلمية بالمدينة بالمدينة المنورة .

وفي التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي : وقولي : وعلّموا في الأصل . هذا بيان لما جرت به عادة الحفاظ من تعليمهم في أصل الشيخ على ماانتخبوه ، وفائدته لأجل المعارضة أو ليمسك الشيخ أصله ، أو لاحتمال ذهاب الفرع فينقل من الأصل أو يحدث من الأصل بذلك المُعْلَم عليه ، واختياراتهم لصورة العلامة مختلفة ، ولا حرج في ذلك . ا . هـ[1] .

مميزات المنتخب :

لمعرفة مميزات المنتخِب لا بد أن نتعرف على مهمته ودوره في الانتخاب كي يتضح لنا ما يجب أن يتميز به .

وهذا بدوره يأخذ بنا نحو التعرف على مقاصد الانتخاب كي تتجلى لنا مهمة المنتخب بصورة واضحة .

أما مقاصد الانتخاب فإنها تظهر من خلال معناه إذ معناه الاختيار والانتقاء والاختيار لا يكون إلا باصطفاء الأفضل من الفاضل والفاضل من المفضول والأجود من الجيد ، ولو لم يكن كذلك لم يكن للانتخاب فائدة .

والمعلوم أن الشيوخ يتحملون عن شيوخهم أحاديث عديدة ذات أنواع مختلفة ومراتب متفاوتة ، ومنها أحاديث توجد لدى المحدثين الذين حضروا مجلس الانتخاب ومنها مالا يوجد لديهم ، ومنها أحاديث معلولة ومنها السالم من العلة .

وهنا تأتي مهمة المنتخب كي يختار الحديث الذي لا يوجد لديه ولا لدى الذين ينتخب لهم ، وهذا يستدعي منه أن يكون قد حفظ مرويات أهل بلده وبالأخص كل من جلس للانتخاب ، كما يستدعي ضبطا لحفظه لأن عليه أن يستعرض في هذه الحالة جميع أحاديث الشيخ ـ الذي ينتخب عليه ـ على حفظه وهذا أمر ليس بالهيّن ولا باليسير .

(١) ٢ / ٢٣٥ طبع المطبعة الجديدة بمدينة فاس في المغرب . وانظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ السخاوي ٢ / ٣٣٠ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

يضاف إلى ذلك أن يكون لديه قوة معرفة ودراية بأحوال الرواة ومروايتهم كي يتمكن من اختيار الأحاديث السالمة من العلل .

كما يجب أن يكون يقظا غير مغفل وإلا زل في الانتخاب علما أن خطأه في الانتخاب يقع ضرره على كل من ينتخب لهم ، فأقل شيء في ذلك ضياع الزمن والجهد سدى دون فائدة .

هذا ويمكن أن نستدل لما سبق بما أخرجه الامام الخطيب البغدادي[1] من حديث الإمام أحمد بن سعيد بن عُقْدة قال : كنا نحضر مع عُبيد العِجْل[2] فنكلمه فلا يجيبنا ، فإذا خرجنا قلنا له : كلمناك فلم تجبنا ؟ قال : إذا أخذت الكتاب بيدي يطير عني مافي رأسي فيمر بي حديث الصحابي . فكيف أجيبكم وأنا أحتاج ـ أن ـ أفكر في مسند ذلك الصحابي من أوله إلى آخره هل الحديث فيه أم لا ؟ وإن لم أفعل ذلك خفت أن أزل في الانتخاب ، وأنتم شياطين قد قعدتم حولي تقولون : لم انتخبت لنا هذا ؟ وهذا حدثناه فلان . أو كما قال[3] ا . هـ .

إن هذا النص يجسد لنا مهمة المنتخب ومايجب أن يتميز به ، إذ أن تتبعه لأحاديث الشيخ حديثا حديثا ثم عرض كل حديث ـ روي من طريق صحابي معين ـ على مسند ذلك الصحابي حسب حفظ المنتخب ليعرف هل هذا الحديث محفوظ لدى الأئمة من مسند ذلك الصحابي أم أنه غريب من حديثه ؟ وهذا أمر يحتاج إلى سعة حفظ المنتخب كي يتمكن من كشف ذلك ، هذا إلى جانب قوة الضبط واليقظة والدراية .

قال الخطيب البغدادي : من لم تَعْلُ في المعرفة درجته ولا كملت لانتخاب الحديث آلته فينبغي أن يستعين ببعض حفاظ وقته على انتقاء ماله غرض في سماعه وكتبه[4] ا . هـ .

---

(١) هو الإمام أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد أبو بكر ت ٤٦٣ هـ .
(٢) هو الحسين بن محمد بن حاتم أبو علي المعروف بعبيد العجل . ستأتي ترجمته في صفحة ١٣ .
(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ للإمام الخطيب البغدادي نشر دار الكتب العلمية بيروت .
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٥٦ وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ٢٢٥ .

فظاهر كلام الإمام الخطيب يدل على صفتين للمنتخب سعة الحفظ وذلك يقتضي قوة الضبط والمعرفة والدراية .

هذا وقد صرح الحافظ السخاوي[1] بوصف المعرفة زيادة على الحفظ والذي يؤكد ذلك أنني تتبعت تسعا وعشرين منتخبا كلهم وصفوا بالحفظ وقوة الضبط والمعرفة والدراية إلا ماكان من عبد الرحمن بن مُسْهِرِ أبي الهيثم الكوفي فإنه قد طعن في عدالته وضبطه ، فقد قال الإمام النسائي : متروك . وقال أبو زرعة الرزاي : مثل عبد الرحمن يُحدَّث عنه ؟ »[2] .

وذكر الحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء في معرض ترجمة أخيه علي بن مُسْهِرِ فقال : أخو قاضي جَبُل[3] عبد الرحمن بن مُسْهِرِ ذاك المغفل وذكر فيه قصة[4] .

كما ذكره في المغني في الضعفاء له وحكى فيه قول أبي حاتم متروك[5] . ولم يرو في عبد الرحمن بن مُسْهِرِ تعديل من أحد سوى قول الإمام يحيى بن معين : ليس به بأس[6] .

وساق الإمام الخطيب البغدادي إسنادا إلى الحسين بن أبي زيد قال : سمعت من عبد الرحمن بن مُسْهِرِ ينتقي عند علي بن عاصم[6] .

قلت : ماأظنه أنه كان ينتقي لجماعة من المحدثين وإنما كان ينتقي لنفسه وذلك لأن من كانت هذه حاله فلا تقبل مروياته فكيف يختار للانتخاب ؟

وحال هذا الرجل المنتخب وهو واحد من تسع وعشرين منتخبا لا يضر بميزان مميزات المنتخب .

هذا وسوف أذكر بعض أسماء المنتخِبين مصرحا بوصف الأئمة لهم بالحفظ مقتصرا على ذلك ، ثم أسرد أسماء الباقي مع العزو إلى الكتب التي ترجمت لهم وذكرت وصف العلماء لهم بالحفظ والدراية وهم كالتالي :

---

(١) فتح المغيث للحافظ السخاوي ٢ / ٣٢٩ .
(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٨ .
(٣)) جَبُّل) بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها ـ بُليدة بين النُعمانية وواسط في الجانب الشرقي . معجم البلدان ٢ / ١٠٣ .
(٤) ٨ / ٤٨٤ .
(٥) ١ / ٢٤٧ طبع في قطر بعناية الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .
(٦) تاريخ بغداد ١ / ٢٣٨ .

١ ـ عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العَنْبري البصري ت ١٩٨ هـ قال الإمام الخطيب البغدادي : كان من الربانيين في هذا العلم وأحد المذكورين بالحفظ وممن برع في معرفة الأثر وطرق الروايات وأحوال الشيوخ[١] ا . هـ ، وقال الحافظ الذهبي : الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ كان إماما قدوة في العلم والعمل[٢] ا . هـ .

وقد حكى الإمام الخطيب البغدادي انتخابه على جرير بن عبد الحميد الضبي ت ١٨٨ هـ[٣] .

٢ ـ عُبيد الله بن عبد الكرم بن يزيد بن فَروّخ أبو زرعة الرازي ت ٢٦٤ هـ قال أبو يعلي الموصلي : ماسمعنا يذكر أحد في الحفظ ، إلا كان اسمه أكثر من رؤيته ، إلا أبو زرعة الرازي فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير وغير ذلك . وكتبنا بانتخابه بواسطة ستة آلاف حديث[٤] .

وقال الإمام الخطيب البغدادي : كان إماما ربانيا متقنا حافظا مكثرا صادقا[٥]ووصف العلماء له بالحفظ كثير والأخبار في سعة حفظه كثيرة .

٣ ـ الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان المعروف بعُبيد العِجل ت ٢٩٤ هـ ، قال الخطيب البغدادي : كان ثقة حافظا متقنا[٦] وقال الحافظ الذهي : الحافظ الإمام المجود .

وقال أحمد بن المنادي : كان من المتقدمين في حفظ المسند خاصة[٧] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٩٢ وانظر تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٩ للإمام الذهبي نشر دار الكتب العلمية بيروت وشذرات الذهب ١ / ٣٥٥ للإمام عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ نشر دار المسيرة ، بيروت .

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٧٠ .

(٥) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٢٦ وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٧ .

(٦) تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ .

(٧) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٧٢ .

وقال الإمام ابن عدي : كان موصوفا بحسن الانتخاب يكتب الحفاظ بانتقائه[1] .

٤ - علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدراقطني ت ٣٨٥ هـ

قال الخطيب البغدادي : كان فريد عصره وقريع[2] دهره ونسيج وحده وإمام وقته انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد[3] . ا . هـ .

وقال الإمام الذهبي : الإمام المجود شيخ الإسلام علم الجهابذة ، كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله[4] ا . هـ .

انتخب على شيوخ بغداد وممن وفد إليها أحصيت ذلك من تاريخ بغداد فقط فبلغوا ٢٤ شيخا .

٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل أبو الفتح بن أبي الفوارس ت ٤١٢ هـ ، قال الخطيب البغدادي : كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة ، مشهورا بالصلاح ، وكتب الناس بانتخابه على الشيوخ وتخريجه[5] ا . هـ

وقال الذهبي : الإمام الحافظ المحقق الرحال جمع وصنف وانتخب عليه المشايخ وكان مشهورا بالحفظ والصلاح والمعرفة[6] ا . هـ

وقد أحصيت الشيوخ الذين انتخب هو عليهم من كتاب تاريخ بغداد فبلغوا ١١ شيخا .

---

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٩٤ .

(٢) قريع دهره أي سيد دهره ، والقريع السيد . انظر لسان العرب ٨ / ٢٦٧ والصحاح ٣ / ١٢٦٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤٩ - ٥٠ وانظر تذكرةالحفاظ ٣ / ٩٩١ ، شذرات الذهب ٣ / ١١٦ .

(٥) تاريخ بغداد ١ / ٣٥٢ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٢٣ وانظر تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٥٣ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩٦ .

٦ ـ محمد بن المظفَّر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله أبو الحسين البزاز ٢٧٩ هـ ، قال الإمام أبو نعيم الأصفهاني : حافظ مأمون . وقال الإمام الخطيب البغدادي : كان حافظا فهما صادقا مكثرا ، وقال الإمام محمد بن أبي الفوارس : كان ثقة أمينا مأمونا حسن الحفظ وانتهى إليه الحديث وحفظه وعلمه ، وكان قديما ينتقي على الشيوخ ، وكان مقدما عندهم(١) .

أما باقي أسماء المنتخِبين فهم :

٧ ـ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني إمام السنة(٢) ت ٢٤١ هـ .

انتخب على جماعة من الشيوخ منهم إسماعيل بن إبراهيم التَّرجماني(٣)

٨ ـ الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَردِزية البخاري(٤) ت ٢٥٦ هـ .

انتخب علي إسماعيل بن أبي أويس(٥) .

٩ ـ الامام هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم الطبري الرازي الشافعي اللالكائي(٦) ت ٤١٨ هـ .

انتخب علي محمد بن أحمد بن محمد أبي عبد الله الدقاق المعروف بابن البيّاض(٧) .

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤١٨ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٨٠ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٥٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٩٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢ تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١١٠ تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣١ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٣٠٤ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ / ٢٦٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ٤ تذكرةالحفاظ ٢ / ٥٥٥ النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥ للإمام يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، شذرات الذهب ٢ / ١٣٤ . سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١ .

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ١٩ ، مقدمة فتح الباري ٣٩١ .

(٦) تاريخ بغداد ١٤ / ٧٠ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٨٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٢٠ نشر مكتبة وهبة القاهرة، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٩ .

(٧) تاريخ بغداد ١ / ٣٥٤ .

١٠ ـ الإمام أبو أحمد الزّيدي : حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد المروزي[١] ت ٣٢٨ هـ .

انتخب على محمد بن ثابت بن أحمد أبي بكر الواسطي وغيره[٢] .

١١ ـ الإمام عمر بن جعفر البصري الوراق[٣] ت ٣٥٧ هـ .

انتخب على جماعة من المحدثين منهم محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي[٤] .

١٢ ـ الإمام محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر ، المعروف بابن الجعابي ت ٣٥٥ هـ[٥] .

انتخب على كثير من المحدثين منهم عبد الله بن وهب الدِّينَوري[٦] .

١٣ ـ الإمام أبو علي النَّيسابوري : الحسين بن علي بن يزيد بن داود ، ت ٣٤٩ هـ[٧] .

انتخب على جماعة من المحدثين منهم محمد بن بن عبد الله بن حمزة بن جميل أبو جعفر السَّمّرقَندي[٨] .

---

(١) تاريخ بغداد ٨ / ١٧١ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩١٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣١٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ١١٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٤ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٨٤ للإمام الذهبي نشر دار الفكر العربي القاهرة ، شذرات الذهب ٣ / ٢٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣ / ٢٤٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٣ / ٢٦ ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٨٨ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٦٧٠ ، شذرات الذهب ٣ / ١٧ .

(٦) تاريخ بغداد ٣ / ٢٩ .

(٧) تاريخ بغداد ٨ / ٧١ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٠٢ ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥١ .

(٨) تاريخ بغداد ٣ / ٢١٨ .

١٤ ـ الإمام أبو بكر الباغَنْدي : محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الازدي ت ٣١٢ هـ[١] .
انتخب علي إبراهيم بن موسى التّوزّي الجَوزي[٢] .
١٥ ـ الإمام صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر الملقب بجزرة[٣] ت ٢٩٣ هـ .
انتخب علي محمد بن يحيى الذُهلي وغيره[٤] .
١٦ ـ الإمام إبراهيم بن أوْرَمة بن سياوش بن فَرّوخ أبو إسحاق الأصفاني ت ٢٦٦ هـ .
انتخب علي العباس بن محمد بن حاتم الدُّوري[٥] .
١٧ ـ الإمام النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني[٦] ت ٣٠٣ هـ .
انتخب على إسحاق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي[٧] .
١٨ ـ الإمام أحمد بن نصر أبو طالب[٨] ت ٣٢٣ هـ .
انتخب على إسحاق بن محمد بن أحمد بن يزيد أبي يعقوب الحلبي[٩] .

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٢٠٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٨٣ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٦٥ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢١٢ .
(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٢١١ .
(٣) تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢ ـ ٢٦ سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٣ تذكرةالحفاظ ٢ / ٦٤١ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١٦١ ، شذرات الذهب ٢ / ٢١٦ .
(٤) تاريخ بغداد ٣ / ٤١٥ .
(٥) تاريخ بغداد ٦ / ٤٢ ـ ٤٤ ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٤٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٨ شذرات الذهب ٢ / ١٥١ .
(٦) سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٢٥ ، تذكرةالحفاظ ٢ / ٦٩٨ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١٨٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٣٩ .
(٧) تاريخ بغداد ٦ / ٣٨٥ .
(٨) تاريخ بغداد ٥ / ١٨٢ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٩٨ ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦٨ .
(٩) تاريخ بغداد ٦ / ٣٩٥ .

١٩ ـ الإمام عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبد ربه الهذلي أبو حازم العَبْدَوي ت ٤١٧ هـ[١] كان مشهورا بالانتخاب على الشيوخ .

٢٠ ـ الإمام الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري ت ٢٩٥ هـ ، كان كثير الانتخاب على الشيوخ[٢] .

٢١ ـ الإمام الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن البَيِّع النيسابوري[٣] ت ٤٠٥ هـ .

انتخب على الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد المعروف بالشَّماخي[٤] وغيره .

٢٢ ـ الإمام مجاهد بن موسى بن فَرُوخ أبو علي الخوارزمي[٥] ت ٢٤٤ هـ . انتخب علي خالد بن القاسم أبو الهيثم المدائني .

٢٣ ـ يحيى بن معين بن عوف بن بسطام أبو زكريا المري ت ٢٣٣ هـ . انتخب علي إسماعيل بن إبراهيم التَّرجماني[٨] .

٢٤ ـ الإمام محمد بن عيسى بن نجيح أبو جعفر بن الطباع[٩] ت ٢٢٤ هـ .

---

(١) تاريخ بغداد ١١ / ٢٧٢ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٣٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٧ / ٣٦٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥١٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٦٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٢١٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣ ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٦٢ ، وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٠ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٣٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٨ / ٩ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٩٥ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٦٥ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٤ للحفاظ ابن حجر العسقلاني نشر دار صادر .

(٦) تاريخ بغداد ٨ / ٣٠١ .

(٧) تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧ ، وفيات الأعيان ٦ / ١٣٩ للإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ نشر دار صادر بيروت ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٧١ .

(٨) تاريخ بغداد ٩ / ٦٨ .

(٩) تاريخ بغداد ٢ / ٣٩٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٨٦ ، الأنساب ٨ / ١٩٦ للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ نشر محمد أمين دمج بيروت ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤١١ .

انتخب على يحيى بن يمان أبي زكريا العجلي[١] .

٢٥ ـ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري[٢] ت ٣٣٩ هـ انتخب على حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان أبي محمد الطوسي .

٢٦ ـ خلف بن محمد بن علي بن حمدون أبو علي الواسطي[٣] ت بعد الأربعمائة بقليل .

انتخب علي الحسين بن عبدالله بن محمد بن إسحاق بن أبي كامل الطرابلسي[٤] .

٢٧ ـ أحمد بن عبد الله بن أيوب الحنفي أبو الوليد بن أبي رجاء الهَروَي ت ٢٣٢ هـ[٥] قال الحاكم : كتب بانتخابه على الشيوخ .

٢٨ ـ أسود بن عامر أبو عبد الرحمن الشامي المعروف بشاذان[٦] ت ٢٠٨ هـ انتخب على الإمام جرير بن عبد الحميد الضبي[٧] .

مميزات المنتخب عليه :

لا شك أن مظان الأحاديث الصحيحة والغريب منها والمشهور هي الحفاظ الكَبار المتسعون في الحفظ المشهورون بعدالتهم وضبطهم أمثال الإمام مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسفيان بن عينية وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد ابن حنبل وأمثالهم .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٢٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٦٠ ، تذكرةالحفاظ ٣ / ١٠٦٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٣٩ .

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٤٦ . تقرب التهذيب ٨١ للحافظ ابن حجر نشر دار الرشيد سوريا ـ حلب .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠ / ١١٢ ، تذكرةالحفاظ ٣ / ٣٦٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٠ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٤٠ .

(٧) تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٣ .

وأن مظان الأسانيد العالية هي الحفاظ المعمرون الذين طال بهم العمر في السماع والرواية فتحملوا في صغرهم عن الكبار ثم أدوا في كبرهم للصغار وبذلك يلحقون الصغار بالكبار ويطوون قرابة قرن من الزمن بواسطة واحدة[١] .

ولكن ذلك لا يمنع أن ينفرد غير المشهور بالحفظ والرحلة ببعض الأفراد الصحيحة أو بالأسانيد العالية ، إذ قد يوفق مثل هذا النوع من المحدثين في بعض رحلاته بشيخ تفرد ببعض الأحاديث فيحملها عنه ، كما قد يوفق ببعض الأسانيد العالية عن كبار الشيوخ ممن تفردوا بها فيحملها عنهم ، ولا يمنع ذلك أيضا وجود الأحاديث الصحيحةعند غير المشهورين بالثقة والامامة في هذا الشأن ممن لم ينتشر ذكرهم في الآفاق ، كما قد توجد أحاديث مستقيمة عند المحدث المختلف في جرحه وتعديله بل وعند الرجل الضعيف أيضا مما وافقا فيها الثقات ، قال الإمام النووي : إن روايات الراوي الضعيف يكون فيها الصحيح والضعيف والباطل[٢] ا . هـ .

لهذا فإنه لا يشترط في الشيخ المنتخب عليه أن يكون ممن وصف بسعة الحفظ وكثرة الرحلة وشهرة التوثيق ، علما بأن أصل الانتخاب هو انتقاء الأحاديث التي تتناسب مع مقصود المنتخب من وجهة نظره ـ مع العلم بأن التصحيح والتضعيف أمر

---

(١) منهم على سبيل المثال : الإمام أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان ابن سابور. ولد سنة ٢١٤هـ وتوفى سنة ٣١٧ هـ وعاش ١٠٣ سنوات، وسمع في صغره باعتناء جده الحافظ أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي الأصم . فأدرك الأسانيد العالية ، وتفرد عن شيوخ كثيرين لا يحدث عنهم أحد غيره . انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٤١ ـ ٤٩ .

ومنهم الإمام أبو عبد الله الحاكم بن البيع ولد سنة ٣٢١ هـ وتوفي سنة ٤٠٥ هـ وعاش ٨٤ عاما وبكر بالسماع باعتناء والده وخاله فلحق الأسانيد العالية . انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٦٢ .

ومنهم الإمام أبو بكر الشافعي محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٤ هـ وعاش ٩٤ عاما فتفرد بالرواية عن جماعة وتزاحم عليه الطلبة لإتقانه وعلو إسناده . انظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤١ .

(٢) مقدمة شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١ / ١٢٥ نشر المطبعة المصرية ومكتبها .

اجتهادي ، ومفهوم ذلك : أنه قد يوجد عند الشيخ المنتخب عليه أحاديث لا تتناسب مع مقصود المنتخب سواء كانت غريبة أم غير غريبة ، صحيحة أم غير ذلك .

وقد أكد ذلك ما ظهر من تراجم مايقرب من مائة شيخ انتخب عليهم الحفاظ إذ كان منهم الحافظ الجوال المشهور بعدالته وضبطه ، ومنهم الثقة الذي لم يشتهر ، ومنهم الصدوق ، ومنهم المجروح ، ومنهم من لا يعرف فيه جرح ولا تعديل .

هذا وسوف أذكر بعض تراجم الشيوخ المنتخب عليهم المتفاوتين في درجات العدالة والجرح كمثال على ماتقدم :

١ ـ الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي ثقة إمام ت ٢٥٢ ـ ٥٦ ـ ٥٨هـ انتخب عليه الحافظ صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الملقب بجَزَرة[١] .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتب أبي عن محمد بن يحيى بالري وهو ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين ، وثقة أبي وسمعته يقول هو إمام زمانه .

وقال عبد الله بن الإمام أبي داود : حدثنا محمد بن يحيى الذهلي . وكان أمير المؤمنين في الحديث .

وقال الإمام أبو حامد ابن الشرقي : ماأخرجت خراسان مثل محمد بن يحيى . وقال الخطيب البغدادي : كان أحد الأئمة العارفين والحفاظ المتقنين ، صنف حديث الزهري وجوده ، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله[٢] وقال الحافظ الذهبي : الإمام العلامة الحافظ البارع شيخ الإسلام وعالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان .

وقال أيضا : جمع علم الزهري وصنفه وجوده ، من أجل ذلك يقال له : الزهري . ويقال له : الذهلي . وانتهت إليه رئاسة العلم والعظمة والسؤدد

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٤١٧ ـ ١٨

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٤١٥

ببلده وكانت له جلالة عجيبة بنيسابور من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة[(١)] .

٢ ـ إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان أبو يعقوب النسوي . ثقة ت٣٧٤ هـ
قال الخطيب البغدادي : كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني .
وحكى الخطيب توثيق التنوخي له كما حكى ذلك الحافظ الذهبي[(٢)] أيضا ولم أجد من وثقه غير التنوخي كما أنه لم يطعن فيه أحد والله أعلم .

٣ ـ علي بن عاصم بن صهيب أبو الحسن القرشي . صدوق ت ٢٠١ هـ انتخب عليه عبد الرحمن بن مُسْهِر[(٣)] .

قال يعقوب بن شيبة : سمعت علي بن عاصم على اختلاف أصحابنا فيه ، منهم من أنكر عليه كثرة الخطأ والغلط ، ومنهم من أنكر عليه تماديه في ذلك وتركه الرجوع عما خالف فيه الناس ولجاجته فيه وثباته على الخطأ ، ومنهم من تكلم في سوء حفظه واشتباه الأمر عليه في بعض ماحدث به من سوء ضبطه وتوانيه عن تصحيح ماكتب الوراقون له . ومنهم من قصته عنده أغلظ من هذه القصص ، وقد كان رحمه الله من أهل الدين والصلاح والخير البارع شديد التوقي ، وللحديث آقات تفسده .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : أما أنا فأخذت عنه وحدثنا عنه .
وقال علي بن المديني : كان علي بن عاصم كثير الغلط ، وإذا رد عليه لم يرجع وكان معروفا في الحديث ويروي أحاديث منكرة .

وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال النسائي : متروك . وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم يتكلمون فيه[(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٧٧ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٠ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٩ ، شذرات الذهب ٢ / ١٣٨ .
(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٤٠١ ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٦٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٨٣ .
(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٩ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٤٦ ، شذرات الذهب ٢ / ٢ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٧٠ .

وقال الحافظ ابن حجر : صدوق يخطيء ويصر ورمي بالتشيع[١] .

٤ ـ عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري متهم ت ٣٠٨ هـ .

انتخب عليه الإمام حسين بن علي بن يزيد بن داود أبو علي النيسابوري[٢] .

وصفه أبو علي النيسابوري بالحفظ ، وكذا الحافظ الذهبي ، واتهمه بالكذب عمر بن سهل الدينوري والحافظ أبو العباس بن عقدة والامام الدارقطني . وقال ابن عدي : وقد قبل قوم ابن وهب الدينوري وصدقوه .

وقال الحافظ الذهبي : هو عبد الله بن حمدان بن وهب ، وماعرفت له متنا يتهم به فأذكره ، أما في تركيب الاسناد فلعله[٣] .

٥ ـ إسحاق بن محمد بن أحمد بن يزيد أبو يعقوب الحلبي . ت بعد ٣٢٠ هـ قال الخطيب البغدادي : كتب الناس عنه بانتقاء أبي طالب الحافظ[٤] .

ولم يذكر الخطيب فيه جرحا ولا تعديلا ولم أجد له ترجمة في غير تاريخ بغداد فيما ظهر لي ، والله أعلم .

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد أبو إسحاق التاجر .

قال الخطيب البغدادي : سمعنا منه بعد رجوعه من الحج في صفر سنة ثمانين وثلاثمائة في جامع المنصور بانتخاب الدارقطني[٥] .

ولم يذكر فيه الخطيب جرحا ولا تعديلا ولم أجد له ترجمة في غير تاريخ بغداد فيما ظهر لي ، والله أعلم .

---

(١) تقريب التهذيب ٤٠٣

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٢٩

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٠٠ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٩٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٥٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٦ / ٣٩٥ .

(٥) تاريخ بغداد ٦ / ١٧٠ .

نوعية الحديث المنتخب :

لم يمارس المحدثون الانتخاب إلا من أجل الحصول على كل حديث جديد عليهم في زمن يسير ، إذ لو لم يكن ذلك قصدهم منه لما قاموا به أصلا ، وإنما سمعوا جميع ماعند الشيوخ دون اختيار سواء كان جديدا عليهم أم لا ! وهذا يحتاج إلى زمن أطول من زمن الانتخاب .

قال الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : وقد رأيت مايدل على أن شرط الانتخاب أن يقتصر على ماليس عنده ـ المنتخب ـ وعند من ينتخب لهم ، فذكر أبو أحمد بن عدي عن أبي العباس بن عقدة قال : كنا نحضر مع الحسين ابن محمد المعروف بعبيد والملقب أيضا بالعجل عند الشيوخ وهو شاب فينتخب لنا فكان إذا أخذ الكتاب كلمناه فلا يجيبنا حتى يفرغ ، فسألناه عن ذلك فقال : إنه إذا مر حديث الصحابي أحتاج أتفكر في مسند ذلك الصحابي هل الحديث فيه أم لا ؟ فلو أجبتكم خشيت أن أزل في الانتخاب فيقولون لي : لم أنتخبت هذا قد حدثنا به فلان ا . هـ[1] فقوله الأخير : لم انتخبت هذا وقد حدثنا به فلان . دليل واضح على أن المنتخب عليه أن ينتخب ماهو جديد لم يسبق له سماعه ، وهذا هو الأصل في الحديث المنتخب من حيث الجملة ، أعم من كونه صحيحا أو ضعيفا ، غريبا أو مشهورا ، وسواء كان الإسناد عاليا أم نازلا ، غير أن أئمة الحديث يحثون على انتخاب الصحيح والمشهور والغرائب الصحيحة والأسانيد العالية .

قال الخطيب البغدادي : ينبغي للمنتخب أن يقصد تخير الأسانيد العالية والطرق الواضحة ، والأحاديث الصحيحة ، والروايات المستقيمة ، ولا يذهب وقته في الترهات من تتبع الأباطيل ، والموضوعات ، وتطلب الغرائب والمنكرات ا . هـ[2] .

وقال أيضا : والغرائب التي كره العلماء الاشتغال بها وقطع الأوقات في طلبها إنما هي ماحكم أهل المعرفة ببطوله ـ ببطلانه ـ لكون رواته ممن يضع الحديث أو يدعي السماع ، فأما مااستغرب لتفرد راويه به وهو من أهل الصدق والأمانة فذلك يلزم كتبه ويجب سماعه وحفظه .

---

(١) فتح المغيث ٢ / ٣٢٩ ، وانظر تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ .
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ٢ / ١٥٩ .

ويترك المنتخب أيضا الاشتغال بأخبار الأوائل مثل كتاب المبتدأ[1] أو نحوه فإن الشغل بذلك غير نافع ، وهو عن التوفر على ماهو أولى قاطع[2]ا . هـ .

فتلخص لنا مما سبق أن الحديث المنتَخب هو ماكان جديدا على المنتخب والمنتخب لهم مما كان إسنادا عاليا غريبا أو مشهورا مما صح من ذلك . ولكن هل يمنع ذلك من انتخاب الضعيف والمنكر في بعض الأحيان ؟ يقول الامام الخطيب البغدادي : سمعت غير واحد من شيوخنا يقول : كان يقال : ان انتقاء عمر - بن جعفر - البصري يصلح ليهودي قد أسلم . ومن ذلك : أن عمر كان معظم انتخابه الأحاديث المشهورة والروايات المعروفة ، خلاف مايتخيره أكثر النقاد من كتب الغرائب والأفراد وأما أبو الحسن الدراقطني فكان انتخابه يشتمل على النوعين من الصحاح والمشاهير والغرائب والمناكير ، ويرى أن ذلك أجمع للفائدة وأكثر للمنفعة[3]ا . هـ .

قلت : إن الفائدة من انتخاب الإمام الدارقطني وغيره للأحاديث الضعيفة ، والمنكرة أحيانا قد أفصح عنها الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم كما بين الأسباب التي دفعت المحدثين إلى كتابة تلك الأحاديث الضعيفة والمنكرة فقال : ذكر مسلم في هذا الباب أن الشعبي روى عن الحارث الأعور وشهد أنه كاذب ، وعن غيره حدثني فلان وكان متهما ، وعن غيره الرواية عن المغفلين والضعفاء والمتروكين ، فقد يقال : لم حدث هؤلاء الأئمة عن هؤلاء مع علمهم بأنه لا يحتج بهم ؟ ويجاب عنه بأجوبة : أحدها : أنهم رووها ليعرفوا وليبينوا ضعفها لئلا يلتبس في وقت عليهم أو على غيرهم أو يتشككوا في أمرها .

---

(١) كتاب المبتدأ هو كتاب أخبار وتاريخ الخليقة لأبي حذيفة إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله ابن سالم الهاشمي البخاري ت ٢٠٦ هـ . كذبه الإمام علي بن المديني . وقال الإمام مسلم : تركوا حديثه وقال الإمام الدارقطني : متروك الحديث .

وقال الحافظ الذهبي : ضعيف تالف ، وقال : حدث فيه - في كتاب المبتدأ - ببلايا وموضوعات ا . هـ سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٧٧ هـ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٦ ، ميزان الاعتدال ١ / ١٨٤ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ١٥٧ - ٥٨ .

الثاني : أن الضعيف يكتب حديثه ليعتبر به أو يستشهد كما قدمناه في فصل المتابعات ويحتج به على انفراده .

الثالث : أن روايات الراوي الضعيف يكون فيها الصحيح والضعيف والباطل فيكتبونها ثم يميز أهل الحديث والاتقان بعض ذلك من بعض ، وذلك سهل عليهم معروف عندهم ، وبهذا احتج سفيان الثوري حيث نهى عن الرواية عن السائب الكلبي فقيل له : أنت تروي عنه ؟ فقال : أنا أعلم صدقه من كذبه .

الرابع : أنهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال والقصص والزهد ومكارم الأخلاق ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام وسائر الأحكام ، وهذا الضرب من الحديث يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه ورواية ماسوي الموضوع منه والعمل به ، لأن أصول ذلك صحيحة مقررة في الشرع معروفة عند أهله . وعلى كل حال فإن الأئمة لا يروون عن الضعفاء شيئا يحتجون به على انفراده في الأحكام فإن هذا شيء لا يفعله إمام من أئمة الحديث ولا محقق من غيرهم من العلماء ، وأما فعل كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم ذلك واعتمادهم عليه فليس بصواب بل قبيح جدا لأنه إن كان يعرف ضعفه لم يحل له أن يحتج به فإنهم متفقون على أنه لا يحتج بالضعيف في الأحكام ، وإن كان لا يعرف ضعفه لم يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث وعليه بالتفتيش عنه إن كان عارفا ، أو بسؤال أهل العمل له إن لم يكن عارفا والله أعلم[1] ا . هـ .

فهذه الأسباب التي ذكرها الإمام النووي توضح لنا عذر المنتخب في انتخابه في بعض الأحيان للأحاديث الضعيفة أو المكذوبة ، علما أن المنتخبين محدثون وليسوا بفقهاء غالبا لذلك يكتبونها للأسباب الحديثية التي ذكرها الإمام النووي لا للاحتجاج بها .

كما أن جواب الإمام النووي هذا يدفع تعارضا واضحا وهو نهي المحدثين عن التحمل والرواية عن الضعفاء والمتروكين من جهة ثم قيامهم هم بذلك من جهة أخرى ، فكيف ينهون عن أمر ويفعلونه ؟

ومما يجدر التنبه له أن هناك فرقا بين كتابة الحديث الضعيف وبين روايته فقد ينتخب المنتخب حديثا ويكتبه الحاضرون ويتحملونه عن الشيخ فيحمل عملهم هذا

---

(١) مقدمة صحيح مسلم للإمام النووي ـ باب الكشف عن معايب الرواة ١ / ١٢٥

على أنهم كتبوه لمعرفته لا لروايته إذ لا يشترط في كل من تحمل حديثا أن يرويه .

يقول الإمام يحيى بن معين : كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور وأخرجنا به خبزا نضيجا . قال الحافظ ابن رجب الحنبلي معلقا على ذلك : فرق بين كتابة الحديث وبين روايته ، فإن الأئمة كتبوا أحاديث الضعفاء لمعرفتها ولم يرووها كما قال يحيى سجرنا بها التنور[1] ا . هـ .

هذا وقد ساق الإمام الخطيب البغدادي في تاريخه بعض الأحاديث التي انتخبها بعض الحفاظ ، وهي ضعيفة بل موضوعة ، لذلك يحمل انتخابها على ماسبق من الأسباب السالفة الذكر ، أذكر منها على سبيل المثال ماساقه بقوله : أخبرنا محمد بن عمر بن بكير أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن الحارث القاضي المعروف بابن القصباني بانتقاء الدارقطني حدثنا محمد بن إبراهيم بن المنذر الفقيه بمكة حدثنا قطن ابن إبراهيم حدثنا الجارود ابن يزيد حدثنا شعبة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : لأن أطأ على جمرة أحب إلى من أن أطأ على قبر[2] ا . هـ .

فهذا الإسناد فيه الجارود بن يزيد أبو الضحاك العامري النيسابوري، كذبه أبوحاتم وحماد بن أسامة أبو أسامة القرشي والنسائي والعقيلي وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الدراقطني : متروك وذكر الحافظ الذهبي حديثه هذا وعده من بلاياه[3] .

وأصل هذا الحديث أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ولفظ مسلم : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر . وقد أخرجه الباقون بلفظ مقارب[4].

---

(١) شرح علل الترمذي ١١١ طبع بغداد .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٢٥١ .

(٣) انظر ميدان الاعتدال ١ / ٣٨٤ الجرح والتعديل ٢ / ٥٢٥ لسان الميزان ٢ / ٩٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجنائز رقم ٩٦ سنن أبي داود التشديد في الجلوس على القبور ٤ / ٩٥ سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ماجاء في النهي عن المشي على القبور والجلوس عليها ١ / ٤٩٩ .

كتابة الحديث المنتخب قبل تحمله أو حال تحمله :

إنه بصرف النظر عن الانتخاب فإن كتابة الحديث عن الشيوخ أمر درج عليه أكثر المحدثين حال التحمل حفاظا عليه وتثبيتا له في الصدر بعد ذلك[1] . وكان القليل من المحدثين ممن اشتهروا بسعة الحفظ وقوة الضبط كانوا لا يكتبون الحديث حال السماع أحيانا وإنما يحفظونه في الحال ، وربما كتبوه بعد سماعه[2] ، قال الإمام البخاري : رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر[3] ا . هـ ولكن هذا النموذج من الحفاظ قليل إلا أن الأكثرين من المحدثين يكتبون حال التحمل . أما كتابة الحديث المنتخب فهل كانت قبل التحمل أم عنده ؟ وهل كانت بإملاء المنتخب أم بإملاء الشيخ ؟

إن المحدثين قد فعلوا كلا الأمرين فيما ينتخبوه من أحاديث . فقد ورد عن بعضهم أنه كان يكتب ماينتخبه أولا ثم يتحمله عن الشيخ إن كان ينتخب لنفسه ، وقد فعل ذلك الإمام صالح بن محمد الملقب بجزرة علي الإمام محمد بن يحيى الذهلي ، قال صالح بن محمد : دخلت الري ، وكان فضلك ـ الرازي ـ يذاكرني حديث شعبة ، فألقى علي لشعبة عن عبد الله بن صبيح عن ابن سيرين عن أنس

---

(١) استقر الاجماع على جواز كتابة الحديث في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز بعد الخلاف فيها قبل ذلك بل قام الامام الذهبي : أنه تعين الوجوب في المائة الثالثة وهلم جرا .
وقال الحافظ ابن حجر : لا يبعد وجوبها على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم ، انظر فتح المغيث ٢ / ١٤٥ .
وقال القاضي عياض : الحال اليوم داعية إلى الكتابة لانتشار الطرق وطول الأسانيد وقلة الحفظ وكلال الافهام ا . هـ انظر الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ١٤٩ نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس .

(٢) انظر أمثلة على ذلك في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٠٨ ١٦ / ٤٥٣ لكن ينبغي حمل حفظ بعض الأئمة دون كتابة أنهم كانوا يعتمدون على حفظهم دائما دون أن يكتبوا مايسمعون ، فالجمع بين الحفظ والكتابة أضبط وأثبت ، وكم تخون الذاكرة الحافظ المتقن ، يقول الإمام البخاري : كتبت عن ألف شيخ وأكثر عن كل واحد منهم عشرة آلاف حديث واكثر ا . هـ سير اعلام النبلاء ١٢ / ٤٠٧ . فصريح قول الامام البخاري يدل على أنه كان يجمع بين الكتابة والحفظ ولا يمنع ذلك كتابته لما يسمعه بعد حفظه له كما تقدم والله أعلم .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤١١ .

قال : قال رسول الله ﷺ : (هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله) فلم أحفظ ، فقال فضلك : أنا أفيدكه ، إذا دخلت نيسابور ترى شيخا حسن الشيب حسن الوجه راكبا حمارا مصريا حسن اللباس فإذا رأيته فاعلم أنه محمد بن يحيى فسله عن هذا فهو عنده عن سعيد بن واصل عن شعبة ، فلما دخلت نيسابور استقبلني شيخ بهذا الوصف فقلت : يشبه أن يكون . فسألت عنه فقالوا : هو محمد بن يحيى فتبعته إلى أن نزل فسلمت عليه وأخبرته بقصدي إياه فنزلت في مسجده وكتبت مجلسا من أصوله فلما خرج وصلى قرأته عليه . . . وذكر قصة(١) كما فعل ذلك أيضا في انتخابه على هشام بن عمار ، قال رحمه الله : كنت شارطت هشام بن عمار على أن أقرأ عليه كل ليلة بانتخابي ورقة ، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني وأكتب مقرمطا(٢) ، فكان إذا جاء الليل اقرأ عليه إلى أن يصلي العتمة(٣) ا . هـ

وإن كان المنتخب ينتخب لغيره أملى على أهل المجلس ماينتخبه أولا بأول ثم تحملوا ذلك عن الشيخ ، وقد فعل ذلك الامام أحمد عندما انتخب على الامام إسماعيل بن إبراهيم الترجماني . إذ كان ينتخب ويملي على ولده عبد الله . ثم بعد انتهائه من الانتخاب تحمل ماانتخبه هو وولده عن الترجماني(٤) .

ولو تصورنا واقع مجلس انتخاب السماع بما فيه المنتخب والمنتخب لهم وشيخ المجلس لرأينا أن الأيسر في مثل هذه الحال أن ينتخب المنتخب من كتاب الشيخ ويملي ماانتخبه على أهل المجلس أولا بأول ثم يتحملون جميعا ذلك عن الشيخ بعد إعلام المنتخب على الأحاديث التي انتخبها من كتاب الشيخ كي يسهل على الشيخ أداؤه لها .

أما قيام المنتخب بالانتخاب واعلامه الشيخ على ماينتخب أولا بأول ثم قيام الشيخ باملاء ذلك على أهل المجلس فقد فعله الامام مسلم وهو ينتخب على الامام إسحاق بن منصور الكوسج .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٢٧٧ . أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أقبل سعد فقال النبي ﷺ : هذا خالي فليرني امرؤ خاله . ٩/٣٢١.

(٢) القرمطة: دقة الكتابة. انظر القاموس المحيط ٢/٣٧٩، الطبعة الخامسة نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر . (الكاغد) القرطاس ـ الورق ـ فارسي معرب القاموس المحيط ١/٣٣٣. (الفرعوني) المصري .

(٣) تاريخ بغداد ٦ / ٢٦٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢ .

قال الإمام أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي ؛ أملى علينا إسحاق بن منصور سنة إحدى وخمسين ومسلم ينتخب عليه وأنا استملي فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم فقال : لن نعدم الخير ماأبقاك الله للمسلمين[1] ا . هـ وبما تقدم ينفصل لنا حالتان في كتابة الحديث المنتخب .

الأول : أن يقوم المنتخب بالانتخاب والاملاء على أهل المجلس ثم يحصل التحمل بعد ذلك.

الثانية : أن يقوم المنتخب بالانتخاب وإعلام الشيخ بما ينتخب أولا بأول ، ثم يقوم الشيخ بالاملاء على أهل المجلس ، وبذلك تحصل كتابة الحديث المنتخب حال تحمله .

هذا وقد وردت عبارات من المحدثين في كتابة الحديث المنتخب مطلقة دون تقييد ذلك قبل التحمل أم عنده ! أو باملاء المنتخب أو باملاء الشيخ لذلك تحمل تلك العبارات المطلقة على ماتقدم من الحالتين السالفتين . قال الحافظ السخاوي ـ بعد أن ذكر عددا من الحفاظ المنتخبين ـ :

فإنهم كانوا ينتخبون على الشيوخ والطلبة تسمع وتكتب بانتخابهم[2] ا . هـ وقال الإمام الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن أحمد بن فارس أبو الفتح ابن أبي الفوارس قال : كتب الناس بانتخابه على الشيوخ وتخريجه[3] ا . هـ .

وفي ترجمة محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم أبي سليمان الحراني قال : كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني[4] ا . هـ .

وفي ترجمة محمد بن عيسى بن ديزيل أبي عبد الله البروجردي : قال الخطيب : كتب الناس عنه بانتخاب محمد بن المظفر[5] ا . هـ .

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٦٣ .
(٢) فتح المغيث ٢ / ٣٢٩ .
(٣) تاريخ بغداد ١ / ٣٥٢ .
(٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤٢ .
(٥) المصدر السابق ٢ / ٤٠٥ .

طريق تحمل الأحاديث المنتخبة :

يظهر من مسلك المحدثين في الانتخاب أنهم يتحملون ماانتخبوه إما بطريق السماع أو بطريق العرض ، ولم أجد خلال بحثي هذا طريقا آخر من طرق التحمل تحملوا فيه ماانتخبوه .

أما طريق السماع : فالأصل فيه عند جمهور المحدثين أن يحدث الشيخ من كتابه أو من حفظه إملاء أو بدون إملاء والطالب يسمع .

أما العرض وهو قراءة الراوي على الشيخ أو قراءة غيره على الشيخ والشيخ يسمع سواء كانت القراءة من كتاب أو حفظ . وسواء حفظ الشيخ ماقرىء عليه أم لم يحفظ بشرط أن يمسك الشيخ أصله أو يمسكه ثقة غيره بحضوره[1] .

أما طريق السماع للأحاديث المنتخبة بعد كتابتها فقد ورد في بعض تعبير المحدثين مايفيد قراءة الشيخ لها، كما ورد مايفيد مطلق سماعها من الشيخ فمن الأول : قول عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله في قصة انتخاب أبيه من كتاب شعيب بن صفوان سماع إسماعيل بن إبراهيم الترجماني ـ قال عبد الله : قال لي أبي : مارأيت أحسن من هذه الأحاديث اكتب فجعل ينتقي ويملي علي ، قال : ثم ذهب وذهبت معه إلى أبي إبراهيم الترجماني فقرأها علينا[2] ا . هـ .

ومن ذلك : قول أبي زرعة الرازي : أتيت أحمد بن حنبل فقلت : أخرج إلى حديث سفيان فأخرج إلى أجزاء كلها سفيان سفيان ليس على حديث منها حدثنا فلان فظننت أنها عن رجل واحد فجعلت أنتخب . فلما قرأ علي جعل يقول في الحديث : حدثنا وكيع ويحيى ، وحدثنا فلان . قال : فعجبت من ذلك فجهدت في عمري أن أقدر على شيء من هذا فلم أقدر[3] ا . هـ فقراة الشيخ هنا تعني قراءته للأحاديث المنتخبة من كتابه ، وهذا الأمر لابد فيه بالضرورة من إعلام المنتخب للشيخ علي مواطن الأحاديث التي انتخبها من الكتاب تيسيرا على الشيخ وقد تقدم ذكر الدليل على ذلك[4] والله أعلم .

---

(١) انظر علوم الحديث للإمام أبي عمرو بن الصلاح ١١٨ ، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي ٢٣٩ الطبعة الأولى نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٢٦٤ .

(٣) شرح علل الترمذي ١٨٢ .

(٤) انظر صفحة ١٨ من هذا البحث .

ومن الثاني : قول أبي علي النيسابوري الحافظ : مارأينا من أصحابنا احرص على العلم من أبي بكر الجعابي ، ذاكرته بأحاديث لعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري فقال : يا أبا علي صاحبك ـ عبد الله الدينوري ـ ماانتخبت عليه من حديثه ؟ قلت : نعم . فاستعارها مني فأعرته إياها فتخلف عن المجلس أياما فسألت عنه . فقالوا : قد خرج . فما كان إلا بعد أيام حتى جاء فسئل عن غيبته فقال : إن أبا علي ذكر لي عن عبد الله بن وهب الدينوري أحاديث لم أصبر عنها ، فخرجت إلى الدينور(١) فسمعتها وانصرفت(٢) ا . هـ .

ومن ذلك قول عبد الله بن عدي : أخبرني بعض أصحابنا أن أبا عبد الرحمن النسائي انتقى على إسحاق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي مسنده ، وكان إسحاق ابن إبراهيم يمنع النسائي أن يجيء إليه ، وكان يذهب إلى منزل النسائي احتسابا حتى سمع النسائي مانتقى عليه(٣) ا . هـ

ومن ذلك قول عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي : كان سويد من الحفاظ ، وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل ينتقي عليه لولديه صالح وعبد الله يختلفان إليه فيسمعان منه(٤) ا . هـ

ومن ذلك قول الإمام الخطيب البغدادي في عمر بن جعفر البصري الوراق : كان الناس يكتبون بإفادته ، ويسمعون بانتخابه على الشيوخ(٥) ا . هـ

وكذا قوله في أحمد بن طلحة بن أحمد أبي بكر الواعظ : سمعنا منه بانتخاب محمد بن أبي الفوارس(٦) ا . هـ

---

(١) الدينور ـ بفتح النون والواو ـ مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، انظر معجم البلدان ٢ / ٥٤٥ وأعمال الجبل يقصد بها بلاد العراق انظر معجم البلدان ٢ / ٩٩ رسم (الجبال) و٢ / ١٠٣رسم (الجبل) .

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٢٩

(٣) تاريخ بغداد ٦ / ٣٨٥

(٤) تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٨

(٥) تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٤ ـ ٤٥

(٦) تاريخ بغداد ٤ / ٢١٢ ، وانظر أيضا ٦ / ١٧٠ ـ ٧١، ١٠/٢٩٤، ١٠/٣٨٢

وماتقدم من إطلاق السماع من الشيخ فيحمل على أن الشيخ كان يحدث من كتابه .

وأما طريق العرض فقد ورد في عبارات المحدثين حال حكايتهم عن الانتخاب ما يدل على ذلك .

فمن ذلك قول صالح بن محمد الملقب بجزرة في قصة رحلته إلى محمد بن يحيى الذهلي في نيسابور ولقائه به قال : فسلمت عليه وأخبرته بقصدي إياه ، فنزلت في مسجده وكتبت مجلسا من أصوله ، فلما خرج وصلى قرأته عليه[1] ا . هـ .

وقوله أيضا : كنت شارطت هشام بن عمار على أن أقرأ عليه كل ليلة بانتخابي ورقة ، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني وأكتب مقرمطا ، فكان إذا جاء الليل أقرأ عليه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلى العتمة يقعد وأقرأ عليه فيقول : ياصالح هذه ورقة ؟ هذه شقة ا . هـ[2] .

فقول الإمام صالح جزرة فيما تقدم صريح في قراءته ماانتخبه على الشيخ وهو ما يسمى بالعرض والله أعلم .

اتحاد مجلس الانتخاب والتحمل وانفصالهما :

إن الأصل في الانتخاب كما تقدم في وصفه : أن ينتخب الحافظ المختار للانتخاب من كتاب الشيخ ويملي أولا ماانتخبه على الجماعة الحضور ثم يتحملون ماانتخبوه عن الشيخ أو يعلم المنتخب الشيخ بما انتخبه أولا بأول ثم يقوم الشيخ بالاملاء .

فسواء في هذه الحال كان الانتخاب والتحمل في مكان وزمن واحد أم اختلف ذلك وقد كان المحدثون يفعلون كلا الأمرين ، ولعل ذلك يرجع إلى الظروف المحيطة بهم آنذاك ، أما مايدل على اتحاد المجلس فنصوص متعددة أهمها :

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٧ .
(٢) تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢ .

١ ـ حكى الخطيب بإسناده عن أحمد بن محمد بن شجاع قال : كنا عند إبراهيم بن موسى الجوزي ببغداد وكان عنده أبو بكر الباغندي ينتقي عليه . . . . . وذكر قصة(١) .

فوجود المنتخب ـ الامام الباغندي ـ والمنتخب عليه ـ إبراهيم بن موسى الجوزي ـ دليل واضح على اتحاد مجلس الانتخاب والتحمل .

٢ ـ قال الإمام أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة : كنا نحضر مع عبيد العجل عند الشيوخ وهو شاب فينتخب لنا فإذا أخذ الكتاب بيده طار مافي رأسه فنكلمه فلا يجيبنا ، فإذا خرجنا قلنا له كلمناك فلم تجبنا . . . . وساق بقية القصة(٢) .

فحضور المنتخب ـ عبيد العجل ـ عند الشيوخ المنتخب عليهم دليل على اتحاد المجلس .

٣ ـ قال محمد بن عيسى الطباع : كنا ببغداد فقدمها الأشجعي ويحيى بن يمان فدعوناهما، إلى البستان فأجابا وحملا كتبا وانتخبنا عليهما(٣). فهذا النص صريح في الدلالة على اتحاد المجلس أيضا حيث اجتمع في البستان للانتخاب المنتخب والمنتخب عليه .

وأما ما يدل على اختلاف المجلس ففي ذلك نصوص متعددة أهمها :

١ ـ قال عبد الله بن الإمام أحمد : قال لي أبي : اذهب إلى أبي إبراهيم الترجماني فأقرئه السلام وقل له وجه إلي بكتاب شعيب بن صفوان . قال : فجئت إليه فأقرأته من أبي السلام وقلت له : يقول لك أبي ابعث إلي بكتاب شعيب بن صفوان . قال : نعم . ياأبا مسعود ـ لرجل عنده أو غلامه ـ أخرج كتاب شعيب بن صفوان . قال : فأخرجه فدفعه إليه ، قال : فجئت به إلى أبي . قال : فجعل ينظر فيه ، قال : ثم قال لي : مارأيت أحسن من هذه

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٢١١ .
(٢) تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ .
(٣) تاريخ بغداد ١٤ / ١٢١ .

الأحاديث . أكتب فجعل ينتقي ويملي علي . قال : ثم ذهب أبي وذهبت معه إلى أبي إبراهيم فقرأها علينا[1] ا . هـ

٢ ـ قال صالح بن محمد بن عمرو والملقب بجزرة: كنت شارطت هشام بن عمار على أن أقرأ عليه كل ليلة بانتخابي ورقة ، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني وأكتب مقرمطا فكان إذا جاء الليل أقرأ عليه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلى العتمة يقعد وأقرأ عليه فيقول : ياصالح ليس هذه ورقة هذه شقة[2] ا . هـ

٣ ـ في قصة انتخاب صالح بن محمد جزرة على محمد بن يحيى الذهلي قال صالح : فنزلت في مسجده وكتبت مجلسا من أصوله ، فلما خرج وصلى قرأته عليه ا . هـ[3] .

فهذه النصوص صريحة الدلالة على افتراق مجلس الانتخاب عن مجلس التحمل والله أعلم .

الانتخاب للجماعة والانتخاب الفردي

إن مجلس انتخاب السماع قد يضم جماعة من المحدثين يزيدون على الثلاثة دون تحديد للكثرة ، وقد يضم واحدا فقط ينتخب لنفسه على بعض الشيوخ ويمكن أن نطلق على الأول انتخاب الجماعة وعلى الثاني انتخاب الفرد ، أما انتخاب الجماعة فيدل عليه مايأتي :

١ ـ قال الحسن بن علي بن شبيب المعمري : كنت أتولى لهم الانتخاب فإذا مر بي حديث غريب قصدت الشيخ وحدي فسألته عنه[4] ا . هـ .

فقوله : كنت أتولى لهم الانتخاب دليل على أنه كان ينتخب لجماعة لا لنفسه فحسب .

---

(١) تاريخ بغداد ٦ / ٢٦٤ .
(٢) تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٧ .
(٤) تاريخ بغداد ٧ / ٣٦٩ .

٢ ـ قال الإمام أحمد بن سعيد بن عقدة : كنا نحضر مع عبيد العجل عند الشيوخ وهو شاب فينتخب لنا[١] ا. هـ
فقوله : (كنا نحضر) و(ينتخب لنا) بصيغة الجمع دليل على أن الانتخاب كان للجماعة .

٣ ـ قال أبو علي النيسابوري : تقدم مكي بن عبدان على أقرانه من مشايخنا ليس فيهم أثبت منه ، انتقيت عليه ببغداد مجلسا لأصحابنا[٢] ا. هـ ، وأما الانتخاب الفردي فيدل عليه مايأتي :

١ ـ قال الإمام أبو زرعة الرازي : أتيت أحمد بن حنبل فقلت : أخرج إلي حديث سفيان فأخرج إلي أجزاء كلها سفيان سفيان ليس على حديث منها حدثنا فلان فظننت أنها عن رجل واحد فجعلت انتخب[٣] ا. هـ فلم يذكر أبو زرعة رجالا آخرين معه وإنما كان ينتخب لنفسه فحسب .

٢ ـ انتخاب الإمام صالح بن محمد جزرة على الإمام هشام بن عمار ، والإمام محمد بن يحيى الذهلي بمفرده ، وقد تقدم ذكر قصته في انتخابه عليهما[٤] .

النوع الثاني من الانتخاب :

سبق في النوع الأول من الانتخاب وهو انتخاب السماع أن الطالب يتحمل عن الشيخ ماانتخبه في ذلك المجلس .

أما النوع الثاني وهو انتخاب الرواية فإن الطالب يتحمل عن الشيخ كل مايحدث به ثم إذا أراد الرواية عنه انتقى وتخير من أحاديثه ما يصلح ويناسب للرواية آنذاك .

---

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ .
(٢) تاريخ بغداد ١٣ / ١١٩ .
(٣) شرح علل الترمذي ١٨٢ .
(٤) انظر صفحة ٤٠ .

وهذا معنى قول الامام أبي حاتم الرازي : إذا كتبت فقمش ، وإذا حدثت ففتش[١] .

فالقمش : جمع الشيء من ههنا وههنا وإن كان دونا[٢] .

قال الحافظ العراقي : وكأنه ـ أبو حاتم ـ أراد كتب الفائدة ممن سمعها ولا تؤخر ذلك حتى تنظر فيمن حدثك أهو أهل أن يؤخذ عنه أم لا ؟ فربما فات بموت الشيخ أو سفره . فإذا كان وقت الرواية عنه أو وقت العمل بذلك ففتش حينئذ[٣] ا . هـ .

ومن ذلك قول يحيى بن صاعد : قال لي إبراهيم أورمة الأصبهاني : اكتب عن كل إنسان فإذا حدثت فأنت بالخيار .

وقال الإمام عبد الله بن المبارك : حملت عن أربعة آلاف ـ شيخ ـ ورويت عن ألف[٤] ا . هـ

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : قيل لمالك عند ابن عيينة احاديث ليست عندك . فقال ، إذا أحدث الناس بكل ماسمعت إني إذا أحمق ، وفي رواية : إني أريد أن أضلهم إذن[٥] ا . هـ .

---

(١) التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي ٢ / ٢٣٢ .
(٢) انظر القاموس المحيط ٢ / ٢٨٥ .
(٣) التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٣٢ ، وفتح المغيث ٢ / ٣٢٧ .
(٤) انظر فتح المغيث ٢ / ٣٢٨ .
(٥) ترتيب المدارك ١ / ١٨٩ للإمام القاضي عياش ت ٥٤٤ هـ طبع وزارة أوقاف بالمغرب .

ومن ذلك انتخاب الإمام أحمد مسنده من سبعمائة وخمسين ألف حديث علما أن أحاديث المسند بلغت ـ في المشهور ـ ثلاثين ألفا بدون المكرر وبلغت بالمكرر أربعين ألفا[1] .

قال الإمام أحمد رحمه الله عن مسنده : جمعته ، وانتخبته من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث ، فإن وقع للمسلمين اختلاف في حديث من أحاديث رسول الله ﷺ ينبغي لهم أن يرجعوا إليه ، فإن وجدوا أصله فيه فبها ونعمت ، وإلا فليعلموا أن الحديث غير معتبر ، لا أصل له[2] ا . هـ .

ومن ذلك أيضا انتخاب الامام البخاري صحيحه من ستمائة ألف حديث علما أن صحيحه بلغ بالمكرر ٧٣٩٧ وبدون المكرر ٢٦٠٢ حديث[3] .

قال الإمام البخاري : أخرجته من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته في ست

---

(١) ذهب الإمام أبو بكر القطيعي : أحمد بن جعفر راوي المسند إلى أن أحاديثه بلغت أربعين ألفا سوى ثلاثين أو أربعين حديثا ، وذهب الامام ابن المنادي إلى أنه ثلاثون ألفا ، دون أن يقيد هذا العدد بالمكرر أو بدونه . انظر خصائص المسند صفحة ١١ الطبعة الأولى في مصر ، وقال الإمام ابن عساكر : ويبلغ عدد أحاديثه ثلاثين ألفا سوى المعاد وغير ما الحق به ابنه عبد الله من عالي الاسناد ا هـ انظر ترتيب أسماء الصحابة الذين اخرج الإمام أحمد حديثهم في المسند مخطوط ويوجد منه صورة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم ٦٧٥ .
بعد هذا يمكن حمل قول الامام القطيعي على المكرر وقول ابن المنادي على غير المكرر كما قال ابن عساكر فنخلص من ذلك إلى أنه بلغ بالمكرر ٤٠ ألفا وبدونه ٣٠ الفا والله أعلم .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٢٩ .

(٤) حصل اضطراب في حكاية عدة مافي صحيح البخاري بالمكرر وبدونه عن الحافظ ابن حجر ، وقد اثبت في ذلك ماهو مشهور عنه . انظر مقدمة فتح الباري ٤٦٩ وفتح المغيث ١ / ٣٣ ، ٣٤وتدريب الراوي ٥٠ وتوضيح الأفكار ١ / ٦٠ للأمم محمد بن إسماعيل الصنعاني ت ١١٨٢ هـ نشر دار التراث العربي بيروت .

عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى[1] ا. هـ .

ومن ذلك أيضا انتخاب الإمام مسلم صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مع أن صحيحه بلغ بالمكرر اثنا عشر ألفا[2] .

قال رحمه الله : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة[3] ا. هـ .

ومن ذلك أيضا الإمام أبي داود السجستاني صنف كتابه من ٥٠٠ ألف حديث علما أن الكتاب بلغت أحاديثه ٤٨٠٠ .

قال رحمه الله : كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث انتخبت منها ماضمنته ، وجمعت في كتابي هذا أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث من الصحيح ومايشبهه ويقاربه[4] ا. هـ .

أخطاء قد تطرأ في الانتخاب :

مع أن الانتخاب هو عملية انتقاء واختيار دقيق من حافظ متقن ، والاختيار يستدعي هدوءا وتريثا مع هذا فقد يطرأ سهو أو غفلة على المنتخب فيزل في الانتخاب ، ولا غرابة في ذلك إذ العصمة عن الوقوع في الخطأ خصوصية في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لذلك لا يستبعد وقوع الخطأ في مثل هذه الحالة كما لا يستبعد من الحافظ المتقن وقوع شيء من الخطأ في حفظه .

ولكن هل لهذه الأخطاء سبب ؟ نعم هناك أسباب :

منها السهو والغفلة التي قد تعتري المنتخب في بعض الأحيان فيزل في الانتخاب فيصحف أو يحرف مثلا في الحديث الذي انتخبه مثال ذلك : حديث : (الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤئين) هذا الحديث يرويه

---

(١) مقدمة فتح الباري ٤٨٩ .

(٢) انظر تدريب الراوي ٥١ ، والنكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن حجر ١ / ٢٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣ / ١٠١ ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٦٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٩ / ٥٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٠٩ .

الإمام أبو بكر الشافعي محمد بن عبد الله البزاز عن محمد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي وعيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ به .

فلما انتخب الإمام عمر بن جعفر البصري على الإمام أبي بكر الشافعي أجزاء متعددة كان مما انتخب هذا الحديث غير أنه صحف فيه فقال في الإسناد : عن أبي بكر الشافعي عن سليمان بن الفضل النهرواني عن عبد الكريم بن أبي عمير به فأبدل محمد بن موسى النهرتيري بسليمان بن الفضل النهرواني(١) .

وقد اعترض الإمام الدارقطني والإمام أبو بكر بن الجعابي على عمر بن جعفر البصري فيما أخطأ فيه ماانتخبه على الإمام أبي بكر الشافعي وجمعا أخطائه(١) .

ومنها أن لا يكتب المنتخب ماينتخبه ولا يمليه على الحاضرين الذين ينتخب لهم وإنما يحفظ الحديث أو يعلم عليه لنفسه وبعد انتهاء مجلس الانتخاب وينفض المجلس يعود إلى الشيخ في وقت ما ويسمع منه الحديث لنفسه ، ففي هذه الحالة يعرض نفسه للتهمة من طرف من حضروا معه المجلس إذ لا يصدقونه في سماعه ذلك الحديث ، وقد حصل هذا الأمر تماما مع الإمام الحسن بن علي بن شبيب المعمري(٢) .

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٢٤٢ . والحديث أخرجه أبو داود والترمذي كلاهما من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ؟ وقال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وسهل بن سعد وعقبة بن عامر .
وذكر الترمذي طريق عائشة رضي الله عنها من طريق الأعمش عن أبي صالح عنها به ثم حكى ترجيح الإمام أبي زرعة الرازي والإمام البخاري أحد الطريقين على الآخر من حيث الصحة كما حكى رأي الإمام علي بن المديني أنه لم يثبت واحد من الطريقين .
وحكى الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير تصحيح ابن حبان للطريقين جميعا . انظر سنن أبي داود كتاب الصلاة باب مايجب على المؤذن من تعاهد الوقت ١ / ٢٦٩ ـ ٧٠ والتلخيص الحبير ١ / ٢٠٦ـ٧ طبع بعناية السيد عبد الله هاشم اليماني المدني .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٣٦٩ .

وماتقدم من السهو والغفلة التي وقع فيها الامام عمر بن جعفر البصري وحرص الامام المعمري على تميزه ببعض الأحاديث دون من ينتخب لهم، ومانجم عن ذلك من مسئولية تعرض من أجلها عمر بن جعفر البصري للطعن في ضبطه والمعمري للطعن في عدالته ، هذا الواقع يصور لنا مدى المسئولية الملقاة على عاتق الحافظ المنتخب إذ أنه ينتخب لجماعة وأحيانا لجمهور من المحدثين فهو إذا في مقام المسئولية لذلك إذا زل في انتخابه لم يكن خطؤه عندئذ قاصرا عليه دائما وإنما قد يتعدى إلى كل من ينتخب لهم لهذا عليه أن لا يقدم على الانتخاب إلا وهو واثق من نفسه عارف معنى المسئولية وعواقبها السلبية والا تعرض للطعن والندم .

ومن ذلك يمكن أن ينطوي هذا المعنى تحت قول الإمام يحيى بن معين : سيندم المنتخب في الحديث حيث لا تنفعه الندامة ، وقول الإمام عبد الله بن المبارك : ماانتخبت على عالم قط إلاندمت[(١)] ومما يمكن أن ينطوي تحت معنى قول الإمام يحيى ابن معين وابن المبارك أيضا أن المنتخب قد يمر بحديث لا يراه آنذاك صالحا للانتخاب ثم بعد فوات الأوان يظهر له صلاحيته للانتخاب فعندئذ يندم على فواته منه .

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح : وليكتب وليسمع مايقع اليه من كتاب أو جزء على التمام ولا ينتخب[(٢)] ا . هـ .

وقال الحافظ العراقي : وينبغي للطالب أن يسمع ويكتب ماوقع له من كتاب أو جزء على التمام ولا ينتخبه فربما أحتاج بعد ذلك إلى رواية شيء منه لم يكن فيما انتخبه منه فيندم[(٣)] ا . هـ .

وقال الإمام صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهري فقال : تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ماجاء عن النبي ﷺ ثم قال : تعال نكتب ماجاء عن الصحابة ، قال : فكتب ولم نكتب ، فانجح وضيعت[(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ٨٥ ، وفتح المغيث ٢ / ٣٢٨ .
(٢) علوم الحديث للإمام ابن الصلاح ٢٢٥ .
(٣) التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٣٣ .
(٤) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٨ .

الفصل الثاني : آثـار الانتخاب :

لا شك أن الانتخاب هو اختيار أمثل الأحاديث التي عند الشيوخ ، وهذا أمر يعكس في الواقع أثرا إيجابيا في شخصية المنتخب والمنتخب عليه من حيث التعديل إذ أن حسن الانتخاب يدل على مدى حفظ ودراية المنتخب ، كما أن وجود أحاديث مستقيمة عند الشيخ المنتخب عليه يشير إلا شيء من الاستقامة في أمره ابتداءا وهذا كله لا يمنع أن تطرأ بعض السلبيات حال الانتخاب لسهو أو غفلة قد تعتري المنتخب . لهذا سوف أجعل هذا الفصل في الأمور التالية :

١ ـ أثره في حجية الحديث المنتخب .

٢ ـ أثره في درجة المنتخب من حيث الجرح والتعديل .

٣ ـ أثره في درجة المنتخب عليه من حيث الجرح والتعديل .

أثر الانتخاب في حجية الحديث المنتخب :

إنه بالنظر إلى الهدف من الانتخاب نجد أن الانتخاب لم يحدث إلا من أجل اختيار أمثل ماعند الشيخ المنتخب عليه ، وهذا يعني أن الأحاديث المنتخبة لا تنزل عن درجة الاحتجاج . غير أن هذا المعنى لا يمكن حمله على إطلاقه للأسباب الآتية :

١ ـ أن التصحيح والتضعيف أمر اجتهادي ، فقد ينتخب الحافظ على بعض الشيوخ ماصح عنده من وجهة نظره هو والحديث ضعيف عند غيره .

٢ ـ أن المنتخب قد ينتخب في بعض الأحيان أحاديث متفقا على ضعفها بل منكرة للأسباب التي تقدم ذكرها في نوعية الحديث المنتخب[1] .

٣ ـ أنه قد يطرأ سهو أو غفلة على المنتخب حال انتخابه فيقع في الخطأ . لهذه الأسباب لا يمكن لنا أن نطلق القول بالصحة ، وإنما الذي يمكن القول به هو : (أن الحديث المنتخب محتج به عند المنتخب في غالب الأمر) .

وبذلك نكون قد فسحنا المجال للبحث والنظر في رجال الإسناد أولا .

وثانيا : نكون قد أخرجنا من دائرة الاحتجاج الأحاديث الضعيفة التي تنتخب أحيانا .

---

(١) انظر صفحة ٤١ ـ ٤٢ .

نعم يمكن أن نقول بحجية الحديث المنتخب في حال كون المنتخب ممن عرف بشدة شروطه في تصحيح الأحاديث ، أمثال الإمام البخاري رحمه الله ، أو كان شديد التحري في الرواية كالإمام مالك رحمه الله تعالى فشهرة الإمام البخاري بشدة شروطه في تصحيح الأحاديث إلى جانب إمامته وفضله ورياسته في هذا الفن دفعت الإمام إسماعيل بن أبي أويس إلى أن يخرج أصوله للإمام البخاري وأذن له أن ينتقي منها ، وطلب منه أن يعلم له على مايحدث به ليحدث به ويعرض عما سواه .

بل كان إسماعيل بن أبي أويس إذا انتخب البخاري عليه كان ينسخ تلك الأحاديث لنفسه ويقول مبتهجا : هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي[1] .

والابتهاج لا يكون بالحديث الضعيف وإنما العكس .

وهكذا الشأن في كل منتخب شديد الشروط في التصحيح شديد التحري في الرواية أمثال الإمام مالك وشعبة وعبد الرحمن بن مهدي فيما لو انتخبوا على شيخ معين فإن انتخبوها يرجح فيها جانب الحجية غالبا .

وبعد هذا نخلص بأن ترجيح حجية الحديث المنتخب أمر يتوقف على حال المنتخب . أما هل لحال المنتخب عليه أثر في ذلك ؟

لا شك أنه لو كان المنتخب عليه من الذين عرف عنهم التحري في الرواية عن الثقات فإن ذلك له أثره الايجابي أيضا دون تردد ، حيث يرجح عندئذ حجية حديثه المنتخب غالبا .

ومما تقدم يتضح جليا أثر الانتخاب في الحديث المنتخب حيث أنه طريق لجمع الصالح للاحتجاج به من الحديث في غالب الأمر والله أعلم .

---

(١) مقدمة فتح الباري ٣٩١ .

أثره في درجة المنتخب من حيث الجرح والتعديل :

تقدم معنا في شرط المنتخب أن يتصف بسعة الحفظ والدراية وأن يكون معروفا بذلك حتى يتمكن من انتزاع أفراد الشيوخ من عشرات أو مئات الأحاديث ، ولكن هل يمنع ذلك من أن يكون فيه نوع جرح أم لا ؟ وهل يشترط فيه أن يشتهر بالعدالة والإتقان كشهرته بسعة الحفظ أم لا ؟ والجواب عن ذلك كالآتي :

أولا : أنه لا تلازم بين سعة الحفظ والوصف بالعدالة ، فقد يكون المحدث مشهورا بسعة الحفظ غير أنه مطعون في عدالته ، إذ قد يحفظ المحدث الكثير لكنه لا يتورع عن رواية الأحاديث الباطلة ويكثر منها ، بل قد يتهم بالكذب .

فمن ذلك مثلا : أبو الفتح الأزدي : محمد بن الحسين الموصلي . قال الخطيب البغدادي عنه : في حديثه غرائب ومناكير ، وكان حافظا صنف كتبا في علوم الحديث وسألت محمد بن جعفر بن علان عنه فذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وأثنى عليه ، وقال أيضا : حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الآرموي قال : رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح جدا ولا يعدونه شيئا .

قال الأرموي : وحدثني محمد بن صدقة الموصلي أن أبا الفتح الأزدي قدم بغداد على الأمير ـ يعني ابن بابويه ـ فوضع له حديثا : ان جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . قال الخطيب : وسألت أبا بكر البرقاني عن أبي الفتح الأزدي فأشار إلى أنه كان ضعيفا . وقال : رأيته في جامع المدينة وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأسا ويتجنبونه[1] ا. هـ

فتجد في هذا الترجمة واضحا أن أبا الفتح الأزدي وصف بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث غير أنه طعن عليه في عدالته حيث كان لا يتورع عن رواية الأحاديث الباطلة بل اتهم بالوضع .

ومن ذلك أيضا : أحمد بن عيسى بن الجراح الحافظ المصري أبو العباس النحاس وصفه الحافظ الذهبي بالحفظ . وقال : طوف البلاد . وقال : اتهمه بالكذب أبو الحسين الحجاجي . وقال أيضا : روى حديثين باطلين[2] ا . هـ.

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٣ ، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٤٧ .
(٢) ميزان الاعتدال ١ / ١٤٨ .

ومن ذلك أيضا : أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست البغدادي البزاز وصفه الحافظ الذهبي بقوله : الامام الحافظ الأوحد المسند . وقال : أثنوا على حفظه وفهمه واختلفوا في عدالته ، ضعفه الأزهري وطعن ابن أبي الفوارس في روايته عن الطبري[1] ا . هـ .

وقال الخطيب البغدادي : كان محدثا مكثرا حافظا عارفا مكث مدة يملي من حفظه بجامع المنصور بعد أبي طاهر المخلص .

وقال البرقاني : كان يسرد الحديث من حفظه ـ تكلموا فيه فقيل : إنه كان يكتب الأجزاء ويتربها ليظن أنها عتق[2] ا . هـ .

وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل .

ثانيا : إن الأصل في المنتخب أن يتصف بالعدالة والضبط التام زيادة على سعة الحفظ والدراية . ووجه ذلك : أنه لو اختار طلاب الحديث حافظا ينتخب لهم على الشيوخ لاختاروا ممن سلم من أي جرح أصلا إذ لو كان فيه نوع من جرح في عدالته أو ضبطه كأن يكون متهما بمفسق أو كان فيه سوء غفلة ، أو كان يروي المناكير ، فإنه لايبعد ممن هذه حاله ان يزل في الانتخاب ويسلك بمن ينتخب لهم طريقا في الانتخاب غير مستقيم ، اذ أن الأصل في انتخاب الأحاديث المستقيمة من الرجل المستقيم . ويؤكد ذلك أنه لو فرض وجود حافظين أحدهما موصوف بالعدالة والضبط والآخر فيه نوع جرح فلا شك أن طلاب الحديث سيقع اختيارهم على السالم من أي طعن كي يكون انتخابه سليما لا شائبة فيه دون تردد .

لذلك فالأصل ـ كما تقدم ـ أن يتصف المنتخب بالعدالة والضبط التام ، ولكن لا يمنع ذلك أحيانا وجود بعض المنتخبين ممن عرف فيهم نوع جرح علما أن الجرح والتعديل أمر اجتهادي يختلف من رجل لآخر ، فقد يطعن محدث في رجل ويوثقه آخر كل حسب اجتهاده ومنظوره .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٢٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٥ / ١٢٤ .

كما أنه قد ينتخب الحافظ العدل الضابط على الشيوخ لطلاب الحديث ويكتبون بانتخابه وهم في غاية الاطمئنان لحاله ثم بعد ذلك يتغير حاله عما كان عليه من الاستقامة .

أو قد يكون الحافظ المنتخب معروفا بالاستقامة وحقيقة أمره عكس ذلك ثم ينكشف حاله بعد الانتخاب . وكل ذلك قد حصل بالفعل ولكن على قلة علما بأن جميع الحفاظ الذين انتخبوا على الشيوخ لطلاب الحديث - ممن جمعتهم وهم ٢٩ منتخبا - كانوا موصوفين بالعدالة والضبط التام ولا طعن فيهم سوى الحفاظ التالية أسماؤهم :

١ - عبد الرحمن بن مسهر أبو الهيثم الكوفي .
٢ - عمر بن جعفر البصري الوراق .
٣ - الحسن بن علي بن شبيب المعمري
٤ - محمد بن عمر بن سالم أبو بكر التميمي المعروف بابن الجعابي .

أما عبد الرحن بن مسهر فقد تقدم تفصيل المقال فيه[1] .

وأما عمر بن جعفر البصري فقد وصفه العلماء بسعة الحفظ والدراية غير أن بعضهم اتهمه بالغفلة . قال الخطيب البغدادي : كان الناس يكتبون بإفادته ويسمعون بانتخابه على الشيوخ . وكان أبو الحسن الدارقطني يتتبع خطأ عمر البصري فيما انتقاه على أبي بكر الشافعي خاصة وعمل فيه رسالة إلى طاهر بن محمد الخاركي ونظرت في الرسالة واعتبرتها فرأيت جميع ماذكره أبو الحسن من الأوهام يلزم عمر غير موضعين أو ثلاثة ، وجمع أبو بكر الجعابي أوهام عمر فيما حدث به ونظرت في ذلك فرأيت أكثرها قد حدث به عمر على الصواب بخلاف ماحكى ابن الجعابي[2] .

---

(١) انظر صفحة ٢٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٤ .

وقال الحافظ الذهبي عنه : الامام المحدث فقيه بغداد حمل الناس بانتخابه على الشيوخ كثيرا ، وكان الدارقطني يتتبع خطأه في انتخابه على أبي بكر الشافعي وعمل في ذلك رسالة في خمس كراريس وبين أغاليطه في أشياء عديدة يخالف فيها أصول أبي بكر الشافعي فتأملتها فرأيت فعله فعل مغفل لا يعي ما ينتخب فيصحف ويسقط من الإسناد وبدون ذلك يضعف المحدث[1] ا . هـ .

بعد هذا نخلص إلى أن عمر بن جعفر البصري كانت تقع منه غفلة حال الانتخاب ، وهذا أمر يطعن في المحدث ، ومع هذا الطعن قال الإمام البرقاني : لم أزل أسمع الناس يقولون إن عمر ممن وفق في الإنتخاب وكان الناس يكتبون بانتخابه كثيراً[2] .

وقال الحافظ الذهبي في الميزان : انتخب الكثير على البغاددة وكان صدوقا إن شاء الله تعالى[3] .

قلت : فلم ينزل به إلى درجة الضعف والله أعلم .

وأما الحسن بن علي المعمري فقد ورد فيه جرح وتعديل غير أن صافي أمره يؤول إلى التعديل . قال الخطيب البغدادي : كان من أوعية العلم يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ وفي حديثه غرائب وأشياء ينفرد بها .

وقال الدارقطني : صدوق حافظ . وقال ابن عدي : رفع أحاديث هي موقوفة وزاد في المتون أشياء ليست منها . وقال عبدان الأهوازي : مارأيت صاحب حديث في الدنيا مثل المعمري . وقال أبو طاهر الجنابذي ، سمعت موسى بن هارون يقول : استخرت الله سنتين حتى تكلمت في المعمري ، وذاك أي كتبت معه عن الشيوخ ومافترقنا ، فلما رأيت تلك الأحاديث قلت : من أين أتى بها ؟

قال أبو طاهر : وكان المعمري يقول : كنت أتولى لهم الانتخاب فإذا مر بي حديث غريب قصدت الشيخ وحدي فسألته عنه .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٢ ، وميزان الاعتدال ٤ / ١٠٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٤ .

(٣) ٤ / ١٠٤ .

وقال المعمري : أما تعجبون من موسى بن هارون يطلب لي متابعا في أحاديث خصني بها الشيوخ وقطعتها من كتبهم(١) .

قلت : إنه عرض نفسه للطعن بسبب حرصه على التفرد بأفراد الشيوخ دون من ينتخب لهم في المجلس حيث كان إذا مر به حديث غريب في كتاب الشيخ خص به نفسه ولم يعلم به من حضر معه فكان يسمعه من الشيخ وحده في وقت آخر ، فلما جعل يحدث بتلك الغرائب عن الشيخ أنكر عليه ممن كانوا معه في نفس المجلس إذ لم يسمعوا هذا الحديث وهو الذي كان معهم ينتخب لهم على الشيخ فمتى سمعه هو إذن ؟ لذلك أصبح عرضة للشك .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : المعمري لا يعتمد الكذب ولكن أحسب أنه صحب قوما يوصّلون الحديث . وقال ابن عدي : كان المعمري كثير الحديث صاحب حديث بحقه .

وقال عبدان الأهوازي : إنه لم ير مثله ، وماذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في المتون فإن هذا موجود في البغداديين خاصة(٢) .

وقال الحافظ الذهبي : بعد ذكر أقوال الجارحين والمعدلين قال : ثم اتفقوا بأجمعهم على عدالة المعمري وتقدمه(٣) .

وأما محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر الجعابي فقد وصفه العلماء بسعة الحفظ والإتقان والعدالة ، لكنه تغير بعد ذلك عما كان عليه . قال الخطيب البغدادي : كان أحد الحفاظ المجودين صحب أبا العباس بن عقدة وعنه أخذ الحفظ ، وله تصانيف كثيرة في الأبواب ، والشيوخ ، ومعرفة الإخوة والأخوات ، وتواريخ الأمصار ، وكان كثير الغرائب ومذهبه في التشيع معروف . وساق الخطيب البغدادي أخبارا متعددة تشهد بحفظه وتقدمه في هذا الفن(٤) .

---

(١) تاريخ بغداد ٧ / ٣٦٩ .
(٢) تاريخ بغداد ٧ / ٣٦٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥١٠ - ١٣ .
(٤) تاريخ بغداد ٣ / ٢٦ .

وقال الحافظ الذهبي : الحافظ البارع العلامة .

وحكى الذهبي عن الحاكم قوله : قلت للدارقطني . يبلغني عن الجعابي أنه تغير عما عهدناه قال : وأي تغير؟ قلت : بالله هل تتهمه ؟ قال : إي والله . ثم ذكر أشياء فقلت : وضح لك أنه خلط في الحديث ؟ قال : أي والله قلت : هل اتهمته حتى خفت المذهب ؟ قال : ترك الصلاة والدين[1] .

فقول الحاكم ، والدارقطني ، يدل بمفهومه على أن الرجل كان عدلا ضابطا ثم تغير بعد ذلك فاتهم بعدالته وهي ترك الصلاة والدين ، كما اتهم بضبطه وهو التخليط في الحديث .

وبالجملة فإن كل ماصدر من طعن في الحفاظ الثلاثة السالفي الذكر لا يؤثر في ميزان شخصية المنتخب بوجه عام ، وذلك لأن الحسن بن علي المعمري اتفقوا على الاحتجاج به بعد الاختلاف فيه ، ولأن أبا بكر بن الجعابي إنما تغير بعد احتياج المحديثن إليه لعدالته وثقته وحفظه ، وأما بعد تغيره فإن طالب الحديث لا يعول عليه فضلا عن أن ينتخب له .

نعم بقي النظر في أمر عمر بن جعفر البصري وعبد الرحمن بن مسهر ، أما عمر بن جعفر فإن ما أخطأ فيه قد أثر في ضبطه لذلك نزل به الحافظ الذهبي في الميزان إلى درجة الصدوق بل قال في كتاب سير أعلام النبلاء بعد ذكر أخطائه : وبدون ذلك يضعف المحدث[2] .

ولاشك أن معرفة حال عمر بن جعفر البصري لدى المحدثين في انتخابه على أبي بكر الشافعي يجعل المحدثين لا يطلبون منه الانتخاب لهم مرة أخرى لأنهم أصلا يحتجون بمن كثر الخطأ في حديثه فكيف يطلبون منه الانتخاب لهم ؟

وحال عمر بن جعفر البصري لا يخل بميزان شخصية المنتخب بوجه عام أيضا لأنه واحد من أصل تسعة وعشرين منتخبا ، كلهم حفاظ وعدول ضابطون حال انتخابهم على الشيوخ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦١ / ٨٨ .

(٢) انظر صفحة ٥٤ .

كما أن حال عبد الرحمن بن مسهر لايخل بالميزان أيضا وذلك لأنه كان ينتخب لنفسه ، وأعتقد أن من هو مثل عبدالرحمن لايقع الاختيار عليه للانتخاب لجماعة أو لجمهور ، وهذا فضلا عن أنه رجل من اثنين تكلم فيهما من بين سبعة وعشرين منتخبا لا مغمز فيهم حال الانتخاب . فلو قارنا بين سبعة وعشرين منتخبا سلموا من الطعن حتى زمن انتخابهم وبين رجلين فقط جرحا لعلمنا أن هذه النسبة الضئيلة جدا لا تؤثر في ميزان الكثرة والله أعلم .

بعد هذا أقول : بما أن الحفظ والدراية والعدالة والضبط صفات إيجابية تختلف نسبة وجودها من حافظ لآخر . لذلك قد يحصل التفاوت في جودة الانتخاب بين منتخب وآخر تبعا للتفاوت بين الحفاظ في نسبة تمكن تلك الصفات منهم . فمثلا انتخب الإمام البخاري على إسماعيل بن أبي إويس فكان إسماعيل يقول للناس مغتبطا بانتخاب الإمام البخاري : هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي[1] . فهذا الموقف من إسماعيل بن أبي أويس يجسد لنا مستوى انتخاب الإمام البخاري .

ومثل ذلك أيضا قول مأمون المصري : خرجنا إلى طرسوس مع النسائي فاجتمع جماعة من الأئمة عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن ابراهيم بن مربع وأبو الآذان وكيلجة ، فتشاوروا من ينتقي لهم على الشيوخ فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسائي وكتبوا كلهم بانتخابه[2] ا . هـ .

قلت : إن تقديمهم للإمام النسائي في الانتخاب ليس من باب المجاملة بل ليس للمجاملة هنا دور أصلا ، إنما الموقف هنا موقف الرجل الأحفظ والأوسع علما ، لهذا قدموا الإمام النسائي عليهم ، وهذا يدل على أن انتخابه أفضل من انتخابهم ، إذا لو لم يكن هناك علاقة بين الانتخاب والحفظ وتساووا فيما بينهم في الحفظ لتناوبوا ذلك أو انتخب كل منهم لنفسه .

ومثل ذلك أيضا قول الامام محمد بن يحيى الذهلي لصالح بن محمد الملقب

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ١٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٠ .

بجزرة ؛ من ينتخب مثل هذا الانتخاب ويقرأ مثل هذه القراءة يعلم أن سعيد بن عامر لايحدث بمثل هذا الحديث[1] .

فهذا القول دليل على الحفظ والمعرفة عند المنتخب . كما أنه دليل على أن هناك تفاوت في درجات حسن الانتخاب وجودته .

بعد هذا نخلص بأنه كلما قويت صفات الكمال وازدادت وتمكنت في المحدث كان مقدما في الانتخاب كما يقدم على من دونه إذ يقدم الأعلم فالعالم ، وهكذا في التدرج الرتبي ، وهنا يظهر أثر الانتخاب في شخصية المنتخب حيث يمكن القول بأن الانتخاب مشعر بالاستئناس بتوثيق الرجل في حال عدم وجود التنصيص على عدالته وضبطه ، وأما إذا كان قد نص على ذلك فإنه يعتبر من المؤكدات على ذلك ، ومن صفات الكمال في شخصية المحدث وهذا أثر إيجابي لا ينكر .

هذا وقد استعمل المحدثون لفظ الانتخاب في معرض الثناء على المحدث ، فمن ذلك قول الخطيب البغدادي في أبي حازم العبدوي : كان ثقة صدوقا عارفا حافظا يسمع الناس بإفادته ويكتبون بانتخابه[2] .

وقوله أيضا في الحسين بن محمد المعروف بعبيد العجل : كان موصوفا بحسن الانتخاب يكتب الحفاظ بانتقائه[3] .

وقول محمد بن أبي الفوارس في محمد بن المظفر قال : كان ثقة أمينا مأمونا حسن الحفظ وانتهى إليه الحديث وحفظه وعلمه وكان قديما ينتقي على الشيوخ وكان مقدما عندهم[4] .

وقول الخطيب البغدادي في محمد بن أبي الفوارس : كان ذا حفظ ، ومعرفة ، وأمانة ، وثقة مشهورا بالصلاح ، وكتب الناس بانتخابه على الشيوخ وتخريجه[5] والله أعلم .

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٤١٥ ـ ١٨ .
(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٢٧٢ .
(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ .
(٤) تاريخ بغداد ٣ / ٢٦٣ .
(٥) تاريخ بغداد ١ / ٣٥٢ .

أثر الانتخاب في درجة المنتخب عليه من حيث الجرح والتعديل :

تقدم معنا في وصف المنتخب عليه أنه تبين بعد البحث في الشيوخ المنتخب عليهم أن منهم الثقة الحجة ومنهم الحسن الحديث ومنهم الضعيف ومنهم المتهم بالكذب ، ومنهم من كان ظاهر أمره الاستقامة ثم انكشف عوره بعد الانتخاب عليه فترك حديثه ، ولكن هل للانتخاب أثر إيجابي ظاهر ينعكس على شخصية المنتخب عليه في حال عدم التنصيص على عدالته وضبطه ؟

فالجواب عن ذلك بما يلي :

إن توثيق الرجل مبني أصلا على عدالته وضبطه ، وإنما تعرف عدالة الرجل المسلم البالغ العاقل بعد تتبع حاله بسلامته من أسباب الفسق وخوارم المروءة ويعرف مستوى ضبط الراوي بعد تتبع مروياته بمدى ضبطه لحفظه ولكتابه وبعده عن مخالفة الثقات فإذا عرف ذلك منه نص عندئذ علماء الحديث على مستوى عدالته وضبطه وعلم ذلك لدى كل طالب ومحدث وباحث .

أما إذا لم ينص أحد من علماء الحديث على مستواه من حيث العدالة والجرح فإن الانتخاب عندئذ له دوره المسعف في هذا المقام حيث نستأنس بعدالة وضبط الرجل المنتخب عليه إلى حد ما ، إذ أن انتخاب الحفاظ عليه دليل على حسن ظنهم به ، ولو كان العكس لما انتخبوا عليه أصلا ، ومما يدل لذلك :

أن الإمام الدارقطني انتخب ١٧ جزءا على محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله أبي المفضل الشيباني وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان بعد ذلك كذبه فمزقوا حديثه وأبطلوا روايته[١] فعدول الامام الدارقطني عن الأحاديث التي انتخبها عليه بعد انكشاف أمره دليل على أنه لما أقدم على الانتخاب عليه كان حسن الظن به في بادىء الأمر .

ومن أسباب حسن الظن بالشيخ المنتخب عليه أن الانتخاب هو اختيار أمثل ماعنده ولولا تلك الأحاديث المثلى عنده لما انتخب عليه الحفاظ إذ ماذا ينتخبون عندئذ ؟ فإذا كان الأمر كذلك فإن وجود تلك الأحاديث المستقيمة عند الشيخ دليل

---

(١) تاريخ بغداد ٥ / ٤٥٧ .

يستأنس به على استقامة أمره ابتداءا ، علما بأن المحدثين يقولون في تعديل الرجل أحيانا : (له أحاديث مستقيمة) .

كما أنهم قد يجرحون الرجل بقولهم : (له أحاديث منكرة) أو (يروي المناكير) فمن ذلك مثلا قول الامام ابن عدي في إبراهيم بن سليمان بن رزين أبي إسماعيل المؤدب : له أحاديث غرائب حسان ، تدل على أنه من أهل الصدق[١] ا . هـ .

وكذلك قوله في أشعث بن عبد الملك الحمراني أبي هانيء البصري : أحاديثه عامتها مستقيمة ، وهو ممن يكتب حديثه ويحتج به وهو في جملة أهل الصدق[٢] .

وكذا قوله في إبراهيم بن محمد السكسكي : لم أجد له حديثا منكر المتن وهو إلى الصدق أقرب منه إلى غيره ، ويكتب حديثه[٣] ا . هـ .

ومن ذلك ماحكاه الإمام أبو بكر المروزي عن الإمام أحمد قوله في أزهر بن سنان القرشي قال : حدث بحديث منكر في الطلاق . ثم قال أبو بكر المروزي : ولينه أحمد[٤] ا . هـ .

وقال أبو غالب الأزدي في أزهر بن سنان : ضعفه علي بن المديني جدا في حديث رواه عن ابن واسع[٥] .

وروى عبد الله بن الامام أحمد عن أبيه قوله في أسامة بن زيد الليثي : روى عن نافع أحاديث مناكير . فقلت : أراه حسن الحديث ؟ فقال : إن تدبرت حديثه فستعرف فيه النكرة[٦] ا . هـ .

---

(١) تهذيب التهذيب ١ / ١٢٥ .
(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٣٥٨ .
(٣) تهذيب التهذيب ١ / ١٣٨ .
(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٢٠٤ .
(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٢٠٤ .
(٦) تهذيب التهذيب ١ / ٢٠٩ .

هذا ومما يستشهد به على ان الانتخاب من مميزات المنتخب عليه قول الحافظ الذهبي في الامام محمد بن أبي الفوارس : الامام الحافظ المحقق الرحال ، ارتحل إلى البصرة وفارس وخراسان وجمع وصنف وانتخب عليه المشايخ(١) ا . هـ .

وقوله أيضا في أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن المهندس قال : كان ثقة خيرا انتقى عليه الحفاظ(٢) ا . هـ .

وقوله أيضا في إبراهيم بن محمد بن سختويه أبي إسحاق المزكي النيسابوري قال: كان ثقة ثبتا مكثرا مواصلا للحج انتخب عليه ببغداد أبو الحسن الدارقطني وكتب عنه الناس بانتخابه علما كثيرا(٣) ا . هـ .

وكذا قول الامام عبد الله بن محمد البغوي في سويد بن سهل الحدثاني : كان سويد من الحفاظ وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل ينتقي عليه لولديه صالح وعبد الله يختلفان إليه فيسمعان منه(٤) ا . هـ . والله أعلم .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٦٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ / ١٦٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٨ .

الفصل الثالث : تاريخه وأهميته :

تاريخ الانتخـاب :

إن تحديد تاريخ الانتخاب يحتاج إلى تنصيص على ذلك ، والحال لم أجد ـ بعد البحث ـ نصا صريحا في ذلك . غير أنني وقفت على ما يدل على أنه كان متداولا بين المحدثين في القرن الثاني الهجري . فقد روي عن الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هـ قوله : ماانتخبت على عالم قط الا ندمت[1] .

كما أن الامام جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي المتوفى سنة ١٨٨ هـ انتخب عليه الامام عبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة ١٩٨ هـ والإمام أسود ابن عامر المعروف بشاذان المتوفى سنة ٢٠٨ هـ .

فقد أخرج الخطيب البغدادي بإسناده من حديث عبد الرحمن بن محمد قال :

حدثنا يوما سليمان بن حرب بأحاديث عن جرير الضبي فقلت له أين كتبت ياأبا أيوب عن جرير الضبي الرازي ؟ قال : بمكة أنا وعبد الرحمن ـ بن مهدي ـ وشاذان، أخرج إلينا جرير كتابا فدفعه إلى عبدالرحمن وإلى شاذان فهذه الأحاديث انتقاؤهما[2] ا . هـ وهذا لا يمنع أن يكون معروفا قبل هذا الزمن ، إذ هو مميز من مميزات الرواية وإحدى قنوات تحري سماع ماصح من الحديث الغريب وغير الغريب ، وطريق من طرق الحصول على الأسانيد العالية ، وعامل من عوامل الحصول على المقصود في زمن يسير ، وهذه الأمور كانت مبتغى كل محدث قبل زمن عبد الله بن المبارك ـ ١٨١ ـ وجرير بن عبد الحميد الضبي ـ ١٨٨ ـ لهذا لا يمكن الجزم بتحديد الزمن الذي ابتدأ المحدثون فيه بممارسة الانتخاب .

لكن يمكن لفت النظر إلى أن نصوص الانتخاب تزاحمت في القرن الثالث والرابع الهجري بصورة ملحوظة أكثر من القرن الثاني والخامس بكثير ، ولعل ذلك يرجع إلى ازدياد نشاط الرحلة والرواية لانه بذلك تتفرع الطرق وتكثر الأسانيد إلى حد كبير مما يجعل المحدثين هم أحوج إلى الانتخاب كي ينتزعوا المناسب لهم من ذلك الكم الهائل من الأسانيد في زمن يسير . والله أعلم .

---

(١) الإلمام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ٢١٨ ، وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣٨٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٧ .

أهميتــــه :

كان دأب المحدثين التسابق في ميدان تحمل أكبر قدر ممكن من الأحاديث وبالأخص الصحيح منها ، والأسانيد العالية والأفراد الصحيحة النادرة ، وكلما كان لدى المحدث قدرا كبيرا من تلك النوعية من الحديث مع عدالة وضبط وإتقان نال قصب السبق إليه من سائر الأقطار للتحمل عنه .

غير أن هذا الطموح يكلف المحدث جهدا وطاقات ليست بالقليلة ، إذ كان عليه أن يرحل المسافات الطويلة راكبا أو راجلا متحملا تلك الصعوبات كي يسمع حديثا أو أحاديث لا توجد لدى مشايخ بلده ، وكان عليه أيضا أن لا يفوته أي محدث مقبول الرواية قدم إلى بلده حتى يجلس عليه ويتحمل عنه مالا يوجد لديه ، وكان المحدثون يعقدون مجلس الحديث فيجتمع عليهم جمع أو جمهور من المحدثين ومن طلاب الحديث ، وكان الشيخ يحدث إما من كتابه أو من حفظه كما يشاء هو من أحاديثه دون تخصيص لنوع من أنواع الحديث .

مع هذا الواقع لو أن طالب الحديث جلس إلى كل محدث وسمع منه ماهو مقبول ومردود ومشهور وغريب وعالي ونازل فإن تحصيله للنوعية النادرة من الحديث عندئذ تحتاج إلى زمن ليس بالقليل ، إذ قد لا يسمع الأفراد الصحيحة حتى يسمع أحاديث مشهورة ، ولا يسمع الصحيح حتى يسمع الضعيف ، ولا يسمع العالي حتى يسمع النازل أيضا ، لذلك كان عامل الزمن أمرا أساسيا في تحصيل أكبر قدر ممكن من تلك النوعية المقصودة في الحديث ، لهذا قام المحدثون بالانتخاب للحصول على المقصود بزمن يسير وجهد أقل ، إذ أن المنتخب ينتقي من أحاديث المنتخب عليه أندر وأنفس ماعنده ، ثم إذا انتهى من الانتخاب على ذلك الشيخ انتقل إلى شيخ آخر وهكذا سواء كان المنتخبون في بلدهم أو في بلد آخر رحلوا إليه ، وبذلك يستطيعون الحصول على المقصود مع الاستيعاب لمشايخ البلد المقبولين .

ومن ذلك يتضح لنا أن الانتخاب أمر ايجابي حيث أنه باب من أبواب التحري في تحمل الصحيح من الحديث ورواية أكبر قدر منه إلى جانب الأسانيد العالية والأفراد النادرة ومن ذلك تظهر أهميته والله أعلم .

اهتمام المحدثين به :

لما كان للانتخاب أهميته الكبيرة في الحصول على المطلوب المناسب من الحديث بزمن يسير لذلك اهتم به المحدثون إذ كانوا ينتخبون على مشايخ بلدهم ، وإذا رحلوا إلى بلاد أخرى انتخبوا على مشايخ تلك البلاد ، وعلى سبيل المثال : فقد انتخب الامام أبو الحسن الدارقطني البغدادي على ٢٤ محدثا في بغداد ممن هم من أهلها ، وممن وفد إليها من بلاد أخرى ، وهذا ما ظهر لي من خلال إحصائي ذلك من كتاب تاريخ بغداد فقط .

ولما ارتحل الإمام صالح بن محمد الملقب بجزرة إلى نيسابور انتخب على الامام محمد بن يحيى الذهلي(١) .

ورحل الحافظ أبو بكر بن الجعابي إلى الدينور لينتخب على الامام عبد الله ابن وهب الدينوري(٢) .

ثم لو تصورنا مثلا حجم ماانتخبه كل إمام من أحاديث على الشيوخ لقرب لنا ذلك مدى اهتمام المحدثين به بصورة أكبر ، فان الامام الدارقطني انتخب على شيخ واحد فقط مائة جزء .

فقد حكى الامام الخطيب البغدادي عن الإمام البرقاني قوله : كان عمر ـ ابن جعفر البصري ـ قد انتخب على ابن الصواف ـ أحسبه قال نحوا من عشرين جزءا فقال الدارقطني : ينتخب على ابن الصواف هذا القدر حسب ؟ هو ذا انتخب عليه تمام المائة جزء ولا يكون فيها انتخبه حديث واحد مما انتخبه عمر ففعل ذلك .

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٤١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٢٩ .

قال الإمام الخطيب : وسمعت غير البرقاني يذكر أن هذه القصة كانت في الانتخاب على أبي بكر الشافعي لا ابن الصواف وذلك أشبه ، والله أعلم[1] ا . هـ .

فنرى في سياق هذا النص أن الإمام الدارقطني استهان بالقدر الذي انتخبه الحافظ عمر بن جعفر كما استهام بمدى معرفته بالانتخاب ، وكلا الأمرين يدل على شيوع الانتخاب وممارسته بكثرة بين المحدثين حتى وصلوا فيه إلى النقد والتحدي .

ثم إذا كان الإمام الدارقطني قد انتخب على الامام أبي بكر الشافعي مائة جزء فكم انتخب على أربعة وعشرين شيخا إذن ؟

وهكذا الشأن في كل إمام اشتهر بجودة الانتخاب كأبي زرعة الرزاي حيث انتخب في واسط فقط ستة آلاف حديث .

قال أبو يعلي الموصلي : كتبنا بانتخابه ـ يعني أبا زرعة ـ بواسط ستة آلاف حديث[2] ا . هـ .

وكذا فعل الإمام محمد بن المظفر أبو الحسين البزاز حيث قال عنه الإمام محمد ابن أبي الفوارس: كان قديما ينتقي على الشيوخ، وكان مقدما عندهم[3]ا. هـ .

وكذا الإمام محمد بن أبي الفوارس الذي قال عنه الإمام الخطيب البغدادي : كتب الناس بانتخابه على الشيوخ وتخريجه[4] ا . هـ .

وغير هؤلاء الحفاظ كثير .

وإذا كان هؤلاء الحفاظ ينتخبون على كثير من الشيوخ الأحاديث الكثيرة فكم من طالب حديث ومحدث إذن جلس معهم ليأخذوا عن الشيوخ بانتخابهم ؟ وماذكرته مجرد تقريب للواقع فحسب ، وذكر الشيء لا يدل على نفي ماعداه .

---

(١) تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٢٦ .
(٣) تاريخ بغداد ٣ / ٢٦٣ .
(٤) تاريخ بغداد ١ / ٣٥٢ .

هذا وقد اهتم بالانتخاب وشهره من أصحاب كتب التاريخ المطبوعة والمتداولة الإمام الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد ، إذ أنه ذكر لفظ الانتخاب والانتقاء في أكثر من ثمانين موطنا من الكتاب ، بل كان يقيد ألفاظ الأداء به عند إخراجه لحديث من الأحاديث بإسناده هو . ففي ٣ / ١٦٥ من الكتاب قال : أخبرني أبو القاسم الأزهري حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن جعفر الملاحمي البخاري (بانتخاب الدارقطني) حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب . . . وساق بقية الإسناد .

ثم جاء بعد الخطيب البغدادي الحافظ الذهبي فذكر الانتخاب في كتابه سير أعلام النبلاء في كل ترجمة كان من مصادره فيها تاريخ بغداد وكانت الترجمة ممن ذكر فيها الامام الخطيب الانتخاب ، بل إنه زاد على ماذكره الخطيب مثل ترجمة محمد بن جعفر بن محمد النيسابوري حيث حكى فيها ماحكاه الحاكم من انتقاء ابن مطر الفوائد على أبي العباس الأصم(١) .

وكذا في ترجمة الإمام أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن حيث حكى اختيار الحفاظ له في طرسوس لانتخابه لهم على الشيوخ(٢) .

وذكر الإمام ابن رجب الحنبلي في شرحه لعلل الترمذي نصا في انتخاب الإمام أبي زرعة الرازي على الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى(٣) وذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب نصا في الانتخاب لم يذكره أحد من العلماء السالفي الذكر وذلك في ترجمة أحمد بن عبد الله بن أيوب الحنفي أبو الوليد بن أبي رجاء الهروي حيث حكي قول الحاكم فيه : كتب بانتخابه على الشيوخ(٤)وهذا يفسح المجال للتطلع إلى قدر أكبر مما سبق ذكره فذكر الشيء لا يدل على نفي ماعداه وكل ما تقدم يقرب لنا صورة مصغرة عن أهمية الانتخاب وعن مدى اهتمام المحدثين به .

والله اعلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٦٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٠ .
(٣) صفحة ١٨٢ .
(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٤٦ .

الخاتمــــة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيده الله بالحجج القاطعات ، وجعل رسالته خاتمة الرسالات ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد :

ففي هذه الخاتمة الموجزة أذكر فيها أهم ما وصلت إليه في هذا البحث من نتائج وهي كالتالي :

١ ـ يعتبر الانتخاب أحد قنوات الرواية عن الثقات .

٢ ـ يعتبر الانتخاب طريقا لجمع الصالح للاحتجاج به من الحديث والأسانيد العالية والأفراد الصحيحة النادرة .

٣ ـ ان الانتخاب مميز من مميزات الرواية وليس بضابط من ضوابطها .

٤ ـ حرص المحدث على الرواية عن الثقة عنده والرواية عنه ، وتجنبه التحمل عن الضعفاء والرواية عنهم مالم يكن هناك فائدة من التحمل عنهم من تعريف بهم كي لا يختلط أمرهم على غير العارف بهم مثلا ونحو ذلك .

٥ ـ حرص المحدثين على الاستفادة من الزمن دون أن يذهب سدى أو بفائدة أقل .

فهرس المصـــادر

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للإمام القاضي عياض ابن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ . نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس .
- الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ نشر محمد أمين دمج . بيروت .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبي سعد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ نشر دار الجيل . بيروت .
- تاريخ بغداد للإمام الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت . ت ٤٦٣ هـ . نشر دار الكتب العلمية . بيروت .
- التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الأصل المصري المنزل ت ٨٠٦ هـ . طبع المطبعة الجديدة بطالعة فاس في المغرب .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . ت ٩١١ هـ . الطبعة الأولى . نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ . نشر دار الكتب العلمية . بيروت .
- ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج الإمام أحمد حديثهم في المسند . للإمام أبي القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ . صورة مخطوط لدى مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة برقم ٦٧٥ هـ .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . للإمام القاضي عياض . طبع وزارة الأوقاف بالمغرب العربي .
- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . نشر دار الرشيد سوريا ـ حلب .
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محيي الدين النووي ت ٦٧٦ هـ . نشر دار الكتب العلمية . بيروت .
- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني . نشر دار صادر . بيروت .
- توضيح الأفكار للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت ١١٨٢ هـ نشر دار التراث العربي . بيروت .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للإمام الخطيب البغدادي . نشر مكتبة المعارف . الرياض .
- خصائص المسند للإمام محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني أبي موسى المديني ت ٥٨١ هـ . طبع في مقدمة المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر . نشر دار المعارف . القاهرة .
- سنن ابن ماجة للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي . نشر مؤسسة الرسالة . بيروت .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ . نشر دار المسيرة . بيروت .
- شرح علل الترمذي للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ هـ . طبع بغداد .
- الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ نشر دار الملايين بيروت .
- طبقات الحفاظ للإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ . نشر مكتبة وهبة . القاهرة .
- علوم الحديث للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر زوري المعروف بابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ . نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- القاموس المحيط للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي الشيرازي ت ٨١٧ هـ . نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر . الطبعة الخامسة .
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١ هـ . نشر دار صادر . بيروت .
- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ هـ . نشر دار الفكر . بيروت .
- معجم البلدان . لياقوت الحموي . نشر دار صادر .
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ت ٣٩٥ هـ . ب نشر دار الكتب العلمية . إيران .
- المغني في ضبط أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر بن علي الهندي ت ١٩٨٦ هـ . نشر دار الكتاب العربي .
- المغني في الضعفاء للإمام الذهبي . طبع في قطر بعناية الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .
- مقدمة شرح صحيح مسلم للإمام النووي . نشر المطبعة المصرية ومكتبتها .
- مقدمة فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض .

- ميزان الاعتدال للإمام الذهبي . نشر دار الفكر العربي . القاهرة .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للإمام يوسف بن تفري بردي ٨٧٤ هـ . نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ . نشر دار صادر . بيروت .